جامع قرطبة الأندلس أرثٌ حضاري

أ.م.د. عبير عنايت سعيد
جامعة الأنبار - كلية الآداب

المستخلص

يمثل تراث الامويين وما تركوه بمسجد قرطبة الكبير ميزة فريدة من الاناقة تناقلته الايادي بالتوسعة والتأهيل والعمارة خلال سبعة اجيال ليكون شاهدا على الازدهار والثروة ، وقد ساعده موقعه ومساحته في تحويله الى نموذج مميز من العمارة النادرة التي يصعب تقليدها بأشكاله الفسيفسائية ونقوشه الرومانية ودقة تشكيل اعمدته الضخمة واقواسها المتناظرة التي نصبت بتراتبية حسابية وهندسية نادرة عالج المهندس فيها فرق الارتفاع فحولته الى نموذج بارز للتراث العالمي الرائع ، الذي مازال شاخصا ليحكي قصة الحضارة الاسلامية والهوية العربية للمكان والذي من المستحيل تغييره او محوه ،ويؤكد بان الانجاز البشري لهذا المكان هو خطاب يعكس قوة الدولة واقتصادها .

الكلمات المفتاحية : الأندلس ، جامع، حضارة ، عمارة ، قرطبة

The Grand Mosque of Qurtuba AL– Andalus is a Cultural

Abeer Enayat Saeed .Asst.prof.Dr
University Of Anbar- College of Arts
abeer.enayet@uoanbar.edu.iq

Abstract

A heritage of Umaygads in Andalus grand mosque of cordoba which was an idenrical merit of elegance. During the seven generation of its construction and it's affinities then expansions and rehabilitation ,the mosque became a witness of prosperity and cultural wealth. Its location and area help turning the mosque into hypostyle shape of encased is squared and magnified geometry tired with striking symmetrical arches.The mosque grandness reflects lslamic power and quests. Lslamic architecture was unique in its rmosaic designs and roman engravements which make the Great Mosque of cordoba a prime example of brilliant international heritage its walls was engraued by Arab skills mixed with andulsian and roman trouches. All to say is a human oreativity reflects the state system of Caliphate economy. Monetary powers and cute architect. The mosques designs and fresco's;

historic mantling show its Arabic indentity which ever, never can be modified or misshaped.

Key words Mosque, qurtuba , AL- Andalus, civilization , architecture

المقدمة

وصفه الحميري قائلا (الجامع المشهور أمره الشائع ذكره من اجلّ مصانع الدنيا كبير مساحة وإحكام صنعة وجمال هيئة وإتقان بنية، تهمم به الخلفاء المروانيون فزادوا فيه زيادة بعد زيادة وتتميماً اثر تتميم حتى بلغ الغاية في الاتقان فصار يحار فيه الطرف ويعجز عن حسنه الوصف، فليس في مساجد المسلمين مثله تنميقاً وطولاً وعرضاً..)(١) ، هذا هو جامع قرطبة الكبير بعيون الحميري (ت٨٨٦هـ)، من اروع ما خلده العرب المسلمون في اسبانيا والذي ما زال شاخصاً (رغم تعطل وظيفته الدينية) ليكون شاهداً على ابداع المعمار المسلم بهندسة التخطيط والبناء وبشكل منح المكان ميزة انفرد بها في تاريخ الفن المعماري واساساً لطابع العمارة والفن الاندلسي، حتى استحق من منظمة اليونسكو العالمية تسجيله عالمياً كارث حضاري لأضخم بيت صلاة في الاسلام، وذلك ما سنحاول طرحه في دراستنا عن هذا الاثر المميز الذي يشيد باهتمام بني امية بالعمارة الدينية خدمة للصالح العام واشارة لهيبة الدولة كنوع من الدعاية السياسية امام الاعداء.

الدراسة مقسمة الى محاور وعناوين بطريقة التراتبية العددية، يشمل المحور الاول، المساحة والموقع، والثاني تناول التخطيط ومراحل البناء والاضافات، والثالث، اهتم بعرض مميزات الجامع الفنية والمعمارية، واسهب الرابع في عرض اهم الاحداث التي شهدها الجامع ومحاولات تغيير هويته وملامحه العمرانية، ثم مناشدة او تنويه لما يتعرض له الموقع في الوقت الحالي من تغيير لهويته الاسلامية العربية كمحاولة لعلها تجدي لإيقاف مخطط الانتقال الرسمي لأكبر دليل وشاهد على التفوق الحضاري العربي من الاندثار والنسيان، والدعوة بتركه ملكاً للصالح العام، ثم خاتمة قصيرة تليها قائمة لاهم المصادر المستخدمة في الدراسة .

المحور الأول: المساحة والموقع:

يشغل جامع قرطبة مساحة واسعة جداً هي حصيلة جهود امراء البيت الاموي الذين تعاهدوه بالإضافات الفخمة ليستوعب جموع المصلين ويتلاءم مع مكانة قرطبة حاضرة حكمهم لأنها (ام المدائن وسرّة الاندلس وقرارة الملك)(٢) ، مجموع الاضافات والتوسيعات التي تلائمت بتنسيقها وتخطيطها مع تخطيط البناء الاول للجامع، توافقت كذلك على اختيار الجهة الجنوبية للتوسعة (حيث تحريك جدار القبلة ومده للإمام بمساحات كبيرة) عدا الزيادة الاخيرة للحاجب المنصور(٣) الفخمة فقد كانت بجهته الشرقية وعادلت مساحة الجامع الاصلية والتي بها اكتملت محاسن الجامع وصار يحار فيه الوصف(٤) ، بشكل عام يشغل جامع قرطبة مساحة (٢٤,٣٠٠م٢)(٥) او بما يعادل خمسة افدنة(**) من حيث السعة وبشكل (حوالي الخمسة الالاف متر مربع للحرم و ثلاثة عشرة الف متر مربع للصحن الواسع وسوره)(٦) ويتشكل الحرم من تسعة عشرة رواق(***) عمودي يتقاطع مع ثلاثة وثلاثون رواقاً او صفاً افقياً بأعمدته الرخامية الملونة واقواسها المزينة كالنخيل لرغبة المنشئ بتقليد الشام وعمارة اجداده للمسجد الاقصى وجامع دمشق ولادخال الملامح الحضارية الشامية ودمجها بحضارة الاندلس لتجديد ما اندثر من اثارهم وحضارتهم في الشام واستمرارها(٧)، وكان من ضخامة البناء وسعة المساحة والارتفاع إن اصبح اعلى مباني المدينة وابرزها فلم يكن في جميع بلاد الاسلام (جامع اعظم منه ولا اكبر منه ولا اعجب بناءاً)(٨).

اتخذ موقعه بالجهة الجنوبية الغربية من المدينة في نهايتها وقريباً من الباب المدور احد بواباتها القديمة ليطل ويشرف على الجانب الايمن لنهر الوادي الكبير وقنطرته الشهيرة جنوباً وبمحاذاة الطريق الرئيسي القديم المعروف بالمحجة الكبرى والذي ينتهي عند السور حيث باب ليون للخارج من قرطبة إلى جهة الشمال، اقيم على بقعة صخرية كبيرة وازقة ضيقة تدور حوله من جهاته الاربع وتوصل اليه(٩).

اصل الموقع كنيسة رومانية قديمة اسمها (شنت بنجنت)، لكن اقتضت ضيق المدة وضرورة اضفاء الهوية الاسلامية الاستعانة ببناء مفروغ منه واقتداءً بفتح دمشق وتقسيم كنيستها فتشارك المسلمون نصفها لإداء صلاتهم عند حروب التحرير الاموية وفتح الاندلس عام ٩٢هـ/ ٧٠٨م، وحولوه (النصف) الى مسجد بسيط من اللبن والسقائف بدون تخطيط، ثم تكاثرت فيه السقف والظلل تباعاً بجهته الشمالية لحماية العدد المتزايد للمصلين من الشمس

وكان تأسيسه ونصب قبلته على يد اثنين من التابعين المشاركين في التحرير فهو (العمل الهام الذي كان شاغل المسلمين الاول بعد افتتاحهم قرطبة)(١٠)(*) وحتى امارة عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ)(١١) الذي استطاع بالاتفاق مع رجال الدين النصارى شراء نصف الكنيسة الاخر مقابل عدة تعويضات(١٢) استعدادا لمشروع البناء الجديد وشرع بهدم المكان واستحضار عرفاء البناء والايدي العاملة(**) وموادها (١٣)، وبشكل يعكس مظاهر الرخاء والقوة لامارته ومراعاة للمصلحة العامة بمعالجة ضيق المكان باقامته صرح ديني فريد بقرطبة يتلاءم ومكانتهم السياسية(*) ويحاكي شعور الغربة وحنينه لآثار اجداده بالشام، فكان الانشاء لجامع قرطبة الكبير الذي ليس في معمور الارض مثله، وثاني اهم امرين يذكران لعصر حكم الامير الداخل بالاندلس(١٤).

المحور الثاني: التخطيط ومراحل البناء والإضافات(**):

حرص عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) على اقامة مسجد جامع فريد من نوعه ومساحته مع مراعاة سرعة العمل ليستوعب المصلين في الجمعة الجامعة بقرطبة وبهندسة مميزة وفريدة رغم بساطتها تحاكي انجازات اجداده الامويين العمرانية بالشام والتي حرص عرفاء البناء على ابرازها فكان حريصاً على جعلها (دمشق اجداده وبغداد عصره)(١٥)، فجاء تخطيطه، عمارة فارهة المساحة مع بساطة الزخارف والمعمار مستطيلة الشكل مقامة على مساحة واسعة من الارض (اكثر من ثلاثة الالاف ومائتي متر)(***) بابعاد (ستة وتسعين مترا طولاً وتسعة وسبعين مترا عرضاً)، عبارة عن صحن مكشوف على الطراز الاندلسي مستطيل بعرض (ستة وثلاثين متر) تدور حوله اشجار الحمضيات ويتوسطه حوض ماء ونافورة لاغراض جمالية وللتبريد والتهوية، شغلت مساحته ثلث مساحة المكان(١٦)، ويتوصل اليه من الباب الرئيسي (باب الغفران) ذي الامتار السبعة، والزخارف النباتية شمال المنارة(١٧) ومن هذا الصحن نتحول الى القسم الثاني للمبنى وهو بيت الصلاة المسقف الذي اتخذ من القسم الجنوبي الغربي للصحن موقعاً له وفي واجهته الشمالية المطلة على الصحن اقيم اقدم باب للجامع حالياً هو باب شنت اشتين(١٨) يتوصل اليه من المدخل فالباب الرئيسية على تأسيس الداخل و(باب النخيل)(١٩) حيث رواق واسع تعلوه اقواس مزدوجة تتوزع خمسة على يمينه ومثلها على شماله وعند المنتصف يوجد جدار الجامع الاول وتحته وضع محراب الجامع القديم (الاول)(٢٠) وصلى به صقر قريش قرب الزاوية اليمنى للجامع

مؤلفة بذلك تسعة بلاطات(*) بثمانية صفوف تتعامد على جدار القبلة بمواجهة حائط المصلى بكلا الاتجاهين (تقليد للعمارة الاموية بالمسجد الاقصى) ترفع اقواسها المزدوجة وسقف المبنى بواسطة اعمدة رخامية دقيقة القطر مختلفة الالوان والاحجام والانواع (قوطي، روماني)، اعتمد لتحصيلها من المباني الخربة والمعابد القديمة لجودتها ومتانتها وتوفرها وكذلك لعامل السرعة في انجاز العمل وعدم توفر الوقت لاستيرادها او البحث عن مواد بناء جديدة واجزل المال لاستحضارها(٢١) لان الجامع (منارة السلطة والنفوذ الذي يعد بحق نقطة ارتكاز المجتمع الاسلامي كله في الاندلس)(٢٢) ، وتمكن عرفاء البناء ومهندسيه من معالجة اختلافات الاحجام والاطوال بطريقة فنية هندسية جديدة جعلت المبنى فريداً في بنائه وهندسته ونموذج يصعب تكراره لعبقريته، فكرته استعمال اعمدة رخام دقيقة لتعقد عليها اقواس بينها ثم نصب اعمدة ثانية على قاعدة الاولى الحجرية والتي تتبعها قاعدتين اوسع ثم عقد اقواس ثانية من الحجر الجيري والطوب الاحمر وبشكل متعاقب فبدت كأنها زخرفة لسعف النخيل ثم يأتي السقف الذي اعتمد الحسابات الرياضية الدقيقة ليقف على حجم الاعمدة ومدى تحملها للثقل والدفع للعقود المعتلية للاعمدة ولتثبيتها فقرر جعله من الخشب الصنوبري الطرطوشي الاحمر لمتانته وعدم تأثره بعوامل الزمن على شكل الواح ثبتها بمادة الجص والاعمدة الخشبية بنظم منشورية ومسنمة وزينه بنقوش كتابية وشريطية للآيات القرآنية وبالألوان المذهبة على الطراز الشامي (وكان معمارياً ممتازاً وحاسباً دقيقاً فتم له ما اراد)(٢٣) وهي الميزة الثانية لجامع قرطبة والنادرة فضلا عن الى صحن اشجار النارنج والذي بات صفة ملازمة لعمارة المساجد بقرطبة ذلك ان اعمال العباقرة لا تتكرر ولا تقلد(٢٤).

وقد تمت معالجة الاختلاف بين الاعمدة والتي يرجعها مؤنس(٢٥) الى تغيير في خريطة البناء وزيادة بالسعة جنوباً، والى جهوزية الاعمدة وكذا اساسات الجدران ومخافة عدم ملائمة التغيير مع ارتفاع السقف (٩م) ولزيادة تقويته وجماليته فتم استعمال فكرة الاقواس الهوائية المزدوجة والتي اضافت لبهو الجامع مزيداً من الانارة والسعة فكان فناءاً واسعاً بالاسفل وقاعدة لحمل السقف بالأعلى فضلا عن الهدف الجمالي(٢٦) تعطي الداخل افقاً لا ينتهي من الاعمدة الطويلة الممتدة تتقاطع مع الصفوف بمنظر يشبه بستان نخيل فكان الاستعمال الاول في البناء الاسلامي(*) وتلك فكرة تحتاج جرأة بالعمل ومعادلة حسابية دقيقة لموازنة ثقل السقف والاقواس على الاعمدة ومدى تحملها وبطريقة تتيح المجال للتوسعة

والتغيير ابتكرها المعمار العربي وانفرد بها جامع قرطبة وبشكل يؤكد بان (العرب هم اعظم مهندسي الدنيا)(٢٧) والتي اضافت للمبنى ميزة جديدة وانفراد في التخطيط والبناء الذي صار احد النماذج الاصلية للمسجد المسقوف المرتكز على اعمدة ممتدة لمساحات واسعة بالاعتماد على تكرار الدعامة الواحدة والعمود واقواسه وبشكل يساعد على الاضافة والتعديل المعماري ومن هذه الاقواس المزدوجة ورواقاتها المتعامدة يتم الانتقال والانفتاح لصحن الجامع لغرض الاضاءة فلا يفصل بين القسمين باب او جدار(٢٨).

اقيم للجامع واجهة رئيسية ضخمة وبوابة في الجهة الشمالية منه عبارة عن كتل كبيرة من الحجر الجيري الاصفر اللون (بسمك ١,١٤م) حملت من سور اربونة ورتبت بشكل تعاقبي افقي وعمودي بالتناوب بواسطة الجير والرمل لتعطي سهولة بالعمل وكذا جدرانه الخارجية المنيعة بأسسها الحجرية الوطيدة بسبب طبيعة الارض المنحدرة نحو النهر، والجميع مزخرف منقوش بسيط هي اقتباس من المنشآت الرومانية والمستعملة في العمارة الشامية المتشابهة مع القوطية ومزودة بركائز قوية لدعمها بتلقي ضغط الاعمدة لجدار القبلة وبشكل اكسب المكان صفة القلاع(٢٩) ، ومن الواجهة يتوصل الى البوابة الرئيسية ثم الرواق المسقوف الدائري ثم الى الابواب الداخلية التي جعلها المهندسون ثلاثة لمصلى الرجال واثنان لمصلى النساء واقدم ابواب الجامع هو بواجهة البناء المسقف الشمالية المطلة على الصحن اسماه الاسبان باب المغفرة (٣٠).

فرشت ارضية الجامع بالبلاط الترابي الذي عكس الوان السقوف المتعامدة والنقوش الكتابية وعلى الطراز الفني الشامي ولون الجدران الاصفر بشكل يضفي حالة السكينة والخشوع عند الصلاة ويدل على فخامة الانفاق ومواد البناء(٣١).

استلزمت هذه العمارة الفارهة ايدي عاملة ومهندسين وايضاً الاستعانة بسكان البلد وكذلك مواد بناء كثيرة جلبت من مناطق قرطبة وابنيتها الخربة بالاضافة الى البلاد المجاورة وايضاً نفقة بناء بلغت ثمانين الف دينار(٣٢)(*) وسنوات عمل اختلفت المصادر في مدتها ما بين ستة سنوات الى سنة او سنتين وهو الرأي الاقرب (١٦٨-١٧٠هـ / ٦٨٥- ٦٨٧ م)(٣٣) لتوفر مستلزمات العمل والسرعة لتجهيزه لإداء الجمعة الجامعة فكان بسيط الزخارف والبناء(**) وتولى الوزير عبد الله بن خالد الاشراف على العمل وبتكليف من الداخل الذي توفي(٣٤) قبل الانتهاء من البناء فأتمها ولده الامير هشام (١٧٢-١٨٠هـ)(٣٥) وهو

المشهور بحبه للعمارة والاعمار فكانت الاضافات الاولى للمبنى (..وهو الذي اكمل سقائف المسجد بقرطبة ورفع منارته القديمة وبنى الميضأة القديمة)(٣٦) وارى ان سعة المساحة والبناء انعكست على وقت انجاز العمل في حياة الامير الداخل ذلك ان عمارة الامير هشام استغرقت وقتاً اطول ونفقة اكبر بكثير هي حصة الدولة من غنائم معركة اربونة سنة١٧٧هـ/٧٩٣م وقيمتها خمس واربعون الف قطعة ذهبية وايضاً سنوات ثمانية ١٧١-١٧٩هـ/٧٨٧-٨٢١م (٣٧) شملت المنارة الهشامية الضخمة الشكل (طول ضلعها ٦م) وبارتفاع اربعون ذراع اتخذت من شمالي الصحن الى يمين الداخل موقعها وتعتبر اقدم المآذن بالاندلس(*) وحوض ماء وميضاءة استمدت مائها عبر قنوات خاصة من مصادر الري للمدينة ونهر الوادي الكبير الذي جاور المبنى وموقعها بشرقي الجامع تحديداً بالزاوية الشمالية الشرقية من جدار الجامع اضافة لأتمام سقائف الصلاة للنساء (المجنبات) والسقيفة الجوفية التي عمل بابيْن لها والحقها بالمصلى اقيمت في جهته الشمالية على جانبيه (وكانت زيادة كثيرة)(٣٨) ، وسرعان ما ضاقت مساحة الجامع عن استيعاب جموع المصلين والوافدين للاندلس وقرطبة حاضرة الامارة الاموية للرخاء والامان الذي شهدته عهد الامير عبد الرحمن الاوسط(٣٩) (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) الذي اطلق على عصره تسمية ولاية العروس، ذلك انه ظل الجامع الوحيد الذي تقام فيه الجمعة (...حتى تضايق عنهم مسجد جامعها.. فكانوا يلقون في اقتحامه فدحاً فامر عند ذلك بتوسيعه والزيادة فيه....)(٤٠) واوكل هذه المهمة الى نصر ومسرور من مواليه وايضاً محمد بن زياد قاضي قرطبة للإشراف ومتابعة العمل والتوسعة في جهته الجنوبية والتي جاءت مطابقة تماماً لعمارة الداخل من حيث الهندسة والوان الاعمدة وتيجانها ومصادرها وتفنن المعمار في جعلها قالباً واحداً مع تطور فني بهندسة العقود المزدوجة والاقواس فاتخذت شكل حدوة الفرس وهي اول استعمال في البناء الاسلامي وتناسبت واتحدت مع البناء الاول فزاده جمالية وبهاء (٤١) ، التوسعة تمت على مرحلتين الاولى سنة ٢١٨هـ/٨٣٤م وبشكل افقي حيث صدرت الاوامر (...ان يكون ذلك من قبل قبلته في الفضاء ما بينها وبين باب المدينة القبلي الراكب للقنطرة)(٤٢)، والثانية سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م وبشكل طولي (...من موقف حد المسجد الاول الى ناحية القبلة)(٤٣).

فشملت التوسعة زيادة البلاطات التسعة للمصلى ببلاطين جديدين مساحة كل منهما(*) (تسعة ونصف ذراع) على يمينها وشمالها، ومد الكل جنوباً بمسافة(ستة وعشرين متر) فصارت احد عشر، ثم ربطهما بسقيفتين جديدتين (لكل منهما تسعة عشر سارية) الى سقائف

النساء (عمل الامير هشام) بواسطة الابواب القبلية ثم زاد سقيفة جديدة في نهاية الصحن من الشمال وربطها من جانبيها بالاثنتين الجديدة وخصصها لصلاة النساء ايضاً وجعل بها ثلاث وعشرين سارية وايضاً زاد في ابواب المصلى بابين بعرض (خمسة ذراع) جعلهما من نهاية البناء الاول للجامع جهة القبلة شرقها وغربها وهو باب الوزراء في جدار المصلى الغربي المواجه للقصر في زيادته الاولى وخصصه لرجال الدولة والشرقي منه خصصه لعبوره من خلال ممر مسقوف (ساباط) سنة ٢٤٣/٨٤٨م وبذلك (كملت ابواب الجامع سبعة ابواب)(٤٤) ، وفي التوسعة الثانية اصدر اوامره لعرفاء البناء بان تمد بلاطات الجامع طولياً للجنوب لتشغل الفضاء بين القبلة القديمة وباب المدينة القبلي وبمسافة زادت عن ثلاثة وعشرين مترا من الجنوب للشمال فتمت الاستعانة بثمانين عامود لإتمامها واضيف بابان جديدان في الجدارين الشرقي والغربي (باب الامير) لاتصاله لاحقاً بالساباط الى القصر فصار مسجداً ثانياً بداخله (مسجد عبد الرحمن الاوسط) واصبح للجامع بذلك تسعة ابواب(**) وعمل الاوسط على تقوية الجدران الخارجية بواسطة ركائز كبيرة اعطته صفة القلاع لضخامتها بشرفاتها المسننة وعلى نسق جامع الزيتونة بتونس(٤٥) وامر بعمل محراب مميز بعمودين من الرخام يزيناه تم نقلهما لاحقاً الى المحراب الثالث من عمل المستنصر وكان (لا نظير له)(٤٦).

لم تذكر المصادر كلفة التوسعة لكن ذكرت ان اول جمعة بعد التوسعة كانت في ربيع الاول سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م ، واحتفل بالتوسعة فصار يستوعب حوالي السبعة الالاف مصلي وعلى مساحة الفي متر تقريباً اي بزيادة حوالي نصف المساحة الاصلية للجامع (فكثر يومئذ...الدعاء للامير عبد الرحمن والثناء عليه...)(٤٧).

والى الامير محمد بن عبد الرحمن(٤٨) (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) المشهور بحبه للبناء والانفاق على كل جديد من الالاته وعمارته يرجع الاهتمام بإتمام زخرفة المسجد وابوابه و نقوشه التي توفي والده قبل انجازها فأتمها على اكمل وجه ومنها الواجهة والبوابة الغربية المعروفة بباب الوزراء الموصلة الى المصلى وكانت تلفت بفعل الرطوبة فجددها وزخارفها وزين كذلك عقود ومساند الجامع الاول سنة ٢٤١هـ/٨٥٠م وذلك موثق على عقد الباب الغربي الجديد اعلاه (سان استبان) بنقوش كتابية وزخارف نباتية(*) كما حرص واهتم على ترميم وتجديد ما تأثر من بناء وعمارة جده الداخل بعد ان استلم تقريراً عن الاضرار من لجنة الكشف التي ارسلها بأثر ما وصله من القاضي بن زياد يعرض عليه خطورة ونوع الضرر

لبعض الاماكن بفعل عوامل الزمن فاصدر اوامر للعرفاء والمهندسين بالانفاق على اعمال التصليحات والترميم والتي شملت من الصحن وحتى زيادة وتوسعة والده وسط المصلى وبعد ان مدّها للقبلة وامر بإصلاح وتقوية حيطانه وبأشراف القاضي (..فأنهض بذلك راشدا...)(٤٩) ، ولاستكمال انجازاته فأنه اصدر اوامره للعرفاء بعمل مقصوره(**) داخل المسجد لها ابواب ثلاثة اتخذت مكانها مما يلي المحراب كانت الاولى في مساجد الاندلس وبعد انتهاء الاعمال في ٢٥٠هـ/٨٦٤م حضر الامير للمسجد وصلى في المقصورة الفخمة (وكان اول من اتخذها هناك من الخلفاء)(٥٠).

احتاج الجامع الى اعمال صيانة جديدة تمت عهد الامير المنذر(٥١) (٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م) حيث اصلح المتضرر من زخارف المسجد وجدد السقاية والميضأة وايضاً السقائف واليه ينسب بناء (بيت المال) وهو المكان المخصص لحفظ الاموال الموقفة لغياب اصحابها بأحد اركان الصحن(٥٢).

غير ان التوسعة الحقيقة للجامع بل للبلاد كلها ترجع الى العصر الذهبي لحكم الأمراء الامويين عندما اعلنت الخلافة الاموية بالاندلس وخطب بلقب الخليفة سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م لعبد الرحمن الناصر(٥٣) و(اصبحت قرطبة خلافة اسلامية قامت على ارض اوربية)(٥٤) ، والى الخليفة الناصر يرجع تأسيس المنارة المذهبة بشبابيكها الاربعة عشر وصومعتها العظيمة التي لا مثيل لها بالجدار الشمالي للمسجد عندما أمر سنة٣٤٠هـ/٩٥١م بهدم المئذنة الهشامية(*) لتصدعها وبنى بالحجارة والصخر وبارتفاع ثلاثين مترا مئذنة جديدة على قاعدة مربعة طول ضلعها ثمانية امتار وزين مكان الراقي للآذان بمقصورة (صومعة) بديعة النقش والزخرف ارتفاعها خمسة عشر مترا وزينها بالفسيفساء على طولها وبأعلى قبتها تفاحات ذهب وفضة سعة كل واحدة ثلاثة اشبار ونصف وكان لها سلمين (بمعدل مئة وعشر لكل واحد) للصاعد والنازل فلا يلتقي الراقون فيها الا بأعلاها وصفت بأنها (الجليلة الأعمال الرائقة الشكل والمثال)(٥٥).

فضلا عن أعمال الترميم والتجديد لسقف الجامع والالواح الخشبية وواجهة المصلى المطلة على الصحن والتي تصدعت بفعل ضغط صفوف العقود على جدار القبلة وذلك باقامة جدار جديد بمقدمة الواجهة وربطه بالجدار القديم وفتح بابان بجداريه يشرفان على الصحن شرقاً وغرباً عند توسعته بالجدار وعمل للصحن مظلة للحماية من الشمس يرى الاستاذ سالم بانها اضافة وتوسعة لمجنبة وسقيفة (٥٦) ثم قام باصلاح باب المسجد وكسوة واجهته وأطرها بالفسيفساء الملونة (هدية ملك الروم) وبأشراف من وزير مبانيه بدر الدين بن

محمد، وعمل سعيد بن ايوب، وبسنة ٣٤٦هـ/٩٥٨م، بدلالة نقش اللوحة الرخام يمين باب النخيل التي توثق ذلك و(زاد في المسجد الاعظم الزيادة الهائلة)(٥٧) ، وكان اول قرار يفتتح به الخليفة المستنصر(٥٨) (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) سنوات خلافته المديدة ومن اليوم الثاني، هو العمل على توسعة الجامع لاربع خلون من رمضان (وهو اول عهد انفذه)(٥٩) وذلك بعد ان ضاق الجامع بمجموع الوافدين واهل البلد للرعاية والنهضة العلمية والحضارية بعهده فقد تحولت الاندلس في عهده الى دولة كبرى تخطب دول العالم ودها(٦٠) ، فأستنفر سنة(٣٥١هـ/٩٦٢م) اصحاب الخبرة الهندسية واشرف بنفسه على مخطط التوسيعات واوكل الى حاجبه جعفر الصقلبي الاشراف على توفير وتأمين مواد البناء اللازمة ونقل الاحجار من الجبال والتي استغرقت سنة كاملة (فأبتدئ بانتقالها)(٦١) واقتضت خطة العمل للتوسعة نحو الجنوب من بعد الجناح الاول للداخل بالوسط وبشكل طولي ابتدأ من جدار القبلة وحتى آخر بيت الصلاة الذي زاد احد عشر بلاطا واستكمالاً لنهاية توسعة الاوسط حيث صنع المهندسون احد عشر عقداً ضخماً من ثلاثة فصوص على شكل حدوة الفرس عبارة عن نصف دائرة مترابطة فيما بينها وهو اول ظهور للعقد المفصص في العمارة قائم على اعمدة رخام(*) سوداء مجزعة بالابيض والوردي وبتيجان مزخرفة تنفتح على احد عشر بلاط لتفصل بين البناء القديم والزيادة، فوصل جدار الجامع الى ضفة النهر حيث مُدْت صفوف الاقواس القديمة مسافة (ستة واربعين متر) فزاد بذلك طوله لأكثر من مئة ذراع وصارت مساحة المصلى ثمانية الاف متر مربع من مجموع المساحة الكلية للمبنى وتضاعفت للنصف تقريبا فأستحق ان يسمى بالمسجد الثالث، وكانت من احسن ما زيد في الجامع(٦٢) فكان اوسع مصلى بالعالم الاسلامي واستغرق سنوات ستة لعمارته وهي موثقة بخط المستنصر ونفقة اجمالية كبيرة فاقت المليونين ونصف المليون دينار وبتلك التوسعة (كملت محاسن الجامع)(٦٣) ، ثم اضاف لتلك التوسعة قباب حجرية ذات عقود متشابكة ومتقاطعة على اعمدة اربعة موزعة هندسياً بدلاً من الركائز الضخمة للمتانة والجمالية وبهندسة بناء مبتكرة وذكية مكانها ببلاط زيادته الاوسط للتأثير الجمالي وكالاتي، قبة الضوء المخرمة(*) الكبرى اعلى مدخل عمارته بشبابيكها الستة عشر لنفاذ اشعة الشمس برفاهية للمكان، وقبة فاخرة النقش والهندسة اعتلت سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م اسطوان المحراب وأحاطها بأثنتين اصغر مزينة باللون الابيض وبنقوش نباتية بأرضية حمراء وزرقاء بالتبادل لأضاءة المقصورة مكسوة

بفخامة بالفسيفساء المذهبة والزخارف النباتية وايضاً بأكبر ثريا(**) بالجامع تدلت من قبة المحراب فأصبحت نموذجاً لمساجد الاندلس والمغرب لندارتها(٦٤) ، وصفت زينتها (كأنها تيجان رصع فيها الياقوت والمرجان..)(٦٥) وامر سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م بعمل المحراب المجوف برخامه الابيض وقبته الحجرية ذات الدعامات المشبكة المزينة بالذهب وفصوص الفسيفساء التي أستحضرها مع صناعها من روما (٦٦) وتقليداً لعمل الوليد بن عبد الملك بجامع دمشق ، فزينت واجهته وأرضيته وعقديه فضلا عن للآيات القرآنية والنقوش الكتابية التي وثقت بنقشين(*) كتابيين في ازارة الواجهة للمحراب وباللون الازرق على ارضية مذهبة سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م ، يشير الاول لاسم المستنصر وايضا للمشرف على نصب المحراب والعمودين الرخام السابقين (للمحراب الثاني) ، والنقش الثاني، للمشرفين الذين كلفهم الخليفة بتشبيك القبة التي اكسبت المحراب جمالاً رائعاً (٦٧)، والى المستنصر ينسب عمل المنبر العجيب الصنعة والتزويق بدرجاته التسعة والمركب من ستة وثلاثين الف حشوه خشبية فاخرة ومسامير الذهب والفضة على يمين المحراب واستغرق سنوات سبعة ولكن للأسف وصلنا وصفه بالكتب فقط، وكذلك عمل المقصورة الخشبية الفخمة(خمس وسبعون ذراع طولاً واثنان وعشرون ذراعاً عرضاً) ذات الابواب الغريبة الصنعة والنقش المزينة بالذهب والفضة والابنوس ومؤطرة بالفسيفساء ومكانها في اتجاه القبلة حول المحراب بعد ان نقل المنبر القديم الى جانب المحراب في رجب سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م (٦٨)،ثم انشأ داراً للصدقة بالجانب الغربي من الجامع وايضاً سبع وعشرين مكتبا لتعليم اطفال المسلمين منها ثلاثة حول المسجد (فكانت من مستحسنات افعاله وطيبات اعماله)(٦٩)، وعمل ميضاءات بأحواض رخامية محفورة يدويا ولكل منها نافورة اوصل مائها بواسطة قناة محفورة بالحجر ومبطنة بالرصاص مدفونة من عين ماء بجبل العروس بعد ان هدم الميضأة القديمة في الصحن ثم اوصل ما يفيض من الاحواض الرخام الى سقايات عملها بواجهات الجامع الشرقية والغربية والشمالية وذلك سنة٣٥٦هـ/٩٦٧م وبتكلفة كبيرة (٧٠) ، وتم الاحتفال بانتهاء مراحل التوسعة رسمياً وفيها اعلن المستنصر بانه حبس ربع ما ورثه من الاقطاعات الزراعية في جميع اقاليم الاندلس ارباحها وموارداها على المحتاجين (تفرق عليهم غلات هذه الضياع كل سنة واعتق كل مملوك من الذكران)(٧١).

وتختتم سلسلة التوسيعات على يد الحاجب المنصور ابن ابي عامر (٣٣٦-٣٩٣هـ/٩٤٧-١٠٠٤م) الذي عالج ضيق المساحة الفارهة عن استيعاب المصلين بان اضاف مبنى جديد الحقه بطرف الجامع من ناحيته الشرقية كلها(*)، فتحها على ارض واسعة تعادل مساحة الجامع تقريباً بعد ان اشترى المساكن المشيدة على أرضها مخالفاً بذلك سابقيه بجهة التوسعة المعتادة (القبلية) وذلك لأنها الجهة الوحيدة المتبقية القابلة للزيادة فيها، فالقبلية انتهى حدها البري بزيادة المستنصر فلاصق سور الجامع الخارجي رصيف نهر الوادي الكبير والسور الخارجي للمدينة وباب القنطرة، وبالجهة الغربية هناك الشارع الرئيسي للمدينة (المحجة العظمى) والقصر الخلافي، وكانت الشرقية ارض واسعة مشيدة فوقع الاختيار عليها بان صالح سكان العمائر عليها واجزل السعر سنة٣٧٧هـ/ ٩٨٨م(٧٢) ، حيث اضاف عرفاء البناء مبنى جديدا بالكامل في الجناح الشرقي يتوصل اليه من المدخل الرئيسي وهي بوابة برونزية ضخمة تعرف بباب النخيل المواجهة لباب الغفران ، والزيادة عبارة عن ثمانية بلاطات (عرض الواحدة عشرة اذرع) تمتد لمسافة ثمانية واربعون مترا سعة مؤلفة من مئتان وخمس واربعون عمود وقوس يفصل بين كل عمود خمسة عشر شبر وبنفس تصميم الاقواس والعقود المزدوجة السابقة (نسق توسعة المستنصر) مع فارق استعمال الحجر فقط دون الطوب الاحمر وجعل في الزيادة ابوابا (**) بنقوش كتابية لآيات قرآنية على عقودها (بعضها هي غنائم لأحدى غزواته سنة٣٨٧هـ) واحاط الصحن الذي زاد فيه الثلث بسور كبير له أبواب بارتفاع ثلاثة امتار ، كما ورتب استعمال الشمع للاضاءة بالداخل اضافة لأضاءة الثريات ذات الاحجام الفارهة المنتشرة داخله ،وعرفت تلك التوسعة باسم جناح المنصور (٧٣) ، وبذلك اصبح المجموع الكلي للمصلى تسعة عشر بلاطة بمساحة (ثلاثمئة وخمس واربعون ذراع طولا × مئتان وخمسون ذراع عرضا) وبمساحة كلية بلغت (ثلاث وعشرين الف متر) فأضحى جامع قرطبة من اعظم المساجد الجامعة في العالم الاسلامي (٧٤) ، وجعل لميضاءات الصحن صهريجا حجريا كبيرا مربعا بجدران من الجص واربعة اعمدة عليها اثنى عشر قوساً ولها تسعة اقبية بثلاث فتحات مربعة تعويضاً عن الميضأة التي هدمت عند التوسعة (الشرقية) وعمل في جوانب الصحن ثلاث ساقيات سنة ٣٩٠هـ/١٠٠١م وكانت اثاره عظيمة (٧٥) ، احتاجت هذه التوسعة الفارهة التي اشرف عليها بنفسه لأيدي عاملة ومواد بناء كثيرة فاستعان بحصة الدولة من الاسرى اضافة للعمال فكانوا مع الصناع

مصفدين في الحديد الا ان كمل البناء الذي استغرق اكثر من عامين ونصف ٣٧٧-٣٨٠هـ/٩٨٧-٩٩١م (٧٦)(*).

اصبح التخطيط النهائي للجامع بتوسعته الاخيرة عبارة عن مساحة واسعة (خمسة افدنة) بمعدل ثلاثة فدان للصحن وفدانين للمصلى الذي تعامدت فيه تسعة عشر بلاطة فكمل (ثلاثمئة وثلاثون ذراع طولاً × مئتان وثلاثون ذراع عرضاً) وبمجموع الف ومائتان وثلاث وخمسون سارية كلها رخام(**) لسقف البلاطات من مجموعها الكلي البالغ الفاً واربعمائة سارية(***) ويتوصل اليه من ابوابه الخمسة والثلاثين الموزعة بارجائه، منها واحد وعشرون بابا كبيرا مزين بالنحاس الاصفر واهمهم باب الغفران شمال المنارة ومنها باب فخم خاص لدخول الحاكم موقعه بجدار القبلة، والجميع مغشى بالنحاس المموه بالذهب ومزين بالزخارف والفسيفساء لاطار وواجهة الابواب الحجرية(٧٧) فكان (اضخم عمل معماري قام به العرب في الشرق والغرب على السواء)(٧٨).

المحور الثالث: مميزات الجامع الفنية والمعمارية:

انفرد الجامع بعمارة هندسية خاصة جعلته نموذجاً فنياً لن يجرؤا احد على تكراره او تقليده عندما تتابعه الحكام الامويون(****) بالعمارة والاضافات الهندسية والفنية وبشكل اكسبه صفة الندرة والسمو حتى صار افخم واضخم عمارة دينية في الأندلس والعالم الاسلامي ونموذجا ناجحا لمزج الحضارة الاندلسية بالفنون الشامية على نسق المدينة الاسلامية ، فصار (متحفاً للفن الاندلسي)(٧٩) .

الميزة الاولى تتمثل بسعة المساحة على اثر تتابع الاضافات حتى اصبح ثلاثة مساجد داخل الوحدة المساحية (الاوسط، المستنصر، الحاجب) فأصبح بعد جامعي سامراء (المتوكل وابودلف)(*) ثالث الجوامع الاسلامية مساحة واعظمها في الطول والعرض والعلو(٨٠).

وبالنسبة للتخطيط العام الذي هو نموذج من العمارة الاموية للمسجد الاقصى القائم على اساس البلاطات المتجهة عمودياً على جدار القبلة، فانه اضحى التخطيط المستعمل لمساجد المغرب والاندلس وللعمارة الدينية فيها (٨١)، وكان لشكل العمارة الداخلية للمصلى باعمدته المنوعة الالوان والاحجام واقواسه وعقوده المزدوجة لتحمل السقف بطريقة هندسية ابدع المعمار بحسابها بمعادلات رياضية دقيقة دلت على ذكاء وجرأة في الهندسة المعمارية واعطت المكان انفراداً بالتخطيط ليصبح من النماذج الاصلية للمساجد المسقوفة القائمة على اعمدة

ممتدة لمساحات واسعة باعتماد تكرار الدعامة الواحدة والعمود واقواسه وبنسق يسهل الاضافة والتعديل المعماري، فكانت الميزة الثانية والنادرة للجامع من ابتكار المهندس العربي (٨٢) ولصحن حديقة الاشجار(*) التي زينت القسم المكشوف منه ومساحته الواسعة وميضاءاته بقنواتها المدفونة وصفوف الاعمدة الرخام الرابطة بين القسمين للإضاءة والتهوية هي الميزة الثالثة والتي تكررت لاحقاً في مساجد الاندلس تقليداً لنخلات مسجد المدينة المنورة (٨٣).

يعد تناظر وحدة البناء والتخطيط المعماري والزخرفي المنسجم مع المرافق وثم مراحل الاضافات والتي حرص عرفاء البناء لأن تتوافق مع العمارة الاولى للجامع فلا يكاد يلاحظ اي اختلاف ، ساعد بذلك هندسة البناء المرنة للأقواس المزدوجة وتكرارها بسهولة واستعمالها لأول مرة في العمارة الاسلامية، فأكدت براعة مهندسي العمل وعرفائه في معالجة المعوقات بحلول هندسية اضافت للمسجد جمالاً وانفرادية بالعمل مثل علاج قصر الاعمدة القديمة للمصلى والتوسعة الشرقية (الجناح المنصوري) ، وفكرة المنصة المستخدمة لرفع سطح ارض المسجد وسلالمها(٨٤) ، اما المنارة الناصرية بصومعتها وزينتها المذهبة والتي أضافت صفة معمارية لتصميمها حتى وصفت بانها من غرائب الارض (٨٥) ، وبالنسبة لأصالة ودقة زخارفها النباتية والوانها ونقوشها وشرائط الآيات القرآنية المزينة لسقفه وجدرانه بالفسيفساء التي عرفت بتسمية خاصة لانفراد صنعتها(فن العمارة والزخرفة الخلافي) فكانت مدرسة فنية جديدة اعتمدها فناني الغرب بالاضافة للمسلمين وابرزت عظمة الفن الاسلامي (٨٦) ، وكانت الابواب النحاسية بالصفائح البرونزية والذهبية وتخريم العقود الحجرية من المكملات الجمالية التي زادت المبنى فخامة اضافة لمصحف الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رض) بكسوته(*)الذهبية والمحفوظ في مقصورة خاصة يمين المحراب الثالث وعقديه المبتكرين هندسيا وزخرفيا الى يمين المنبر المستنصري ، هو اقدم المبادرات لإيجاد فن زخرفي تصويري للمساجد(٨٧)ومثلت قباب الجامع النموذج الذي استعمل لاحقاً لمساجد المغرب والاندلس وكذا للعمارة الاوربية في العصور الوسطى ومثلت التحول من البساطة للثراء الهندسي والزخرفي فانفردت بطابع معماري خاص (الطابع الاندلسي) الذي اضحى المعتاد لصنع القباب هناك فكان النموذج الأول لعمارة القباب ذات الاضلاع المتقاطعة بالاندلس وابتكارا جديدا للعمارة الاسلامية انفرد به الجامع بفكرة تعدد القباب على المحراب دلت على تمكن مهندسي جامع قرطبة الذين نجحوا في خلق تناسق عمراني وجمالي بينها وبلاط المحراب (٨٨)، ودمج

المعمار العربي بين الهندسة الجمالية للمبنى والمؤثرات البصرية والحسية والذي انعكس بنجاح على الراحة النفسية وشعور البهجة عند المصلين وكون علامة فارقة للجامع ومنفردة نوعيا و رمزيا (٨٩)، ويعتبر تسجيله سنة ١٩٨٤م بانه معلم اثاري حضاري في منظمة اليونسكو العالمية لتكامل صفاته المعمارية والوظيفية ميزة مهمة لهذا الاثر العالمي ، ثم تصدره سنة ٢٠٠٧م لقائمة كنوز إسبانيا الأثنى عشر، بالأضافة لكونه معلن رسمياً كأثر قومي لاسبانيا منذ سنة ١٨٨٢م(٩٠).

ختاما ، فان جامع قرطبة الكبير افخم الاثار الاندلسية الباقية من مخلفات حكم الامارة ثم الخلافة الاموية هناك ،وشاهد على مرحلة من مراحل النضج الفني والمعماري الاسلامي والمثل الاعلى للعمارة الدينية اللاحقة في الاندلس والمغرب رغم المحاولات العديدة لالغاء هويته وصفته.

المحور الرابع: الاحداث التي شهدها الجامع:

كان للأحداث السياسية التي شهدتها قرطبة(٩١) بعد وفاة الحاجب المنصور انعكاس سلبي على جامعنا، الذي نال نصيبه من الضرر سنة ٣٩٩هـ/١٠١٠م وما تلاها بسبب الحروب الداخلية(*)، ونتج عن الفوضى والهجوم سرقة بيت المال في صحنه وكذا المقصورة الخلافية التي اتلفت وانتهبت ابوابها الذهبية ، كما واصيبت ممتلكاته بالضرر لاحقا في الفتنة الثانية سنة ٥٤٠هـ/١١٤٣م فسرقت وصلات منبره وزينته المذهبة والمفضضة، ومثلها سرقت ثريات الجامع النحاس والمذهبة التي فاقت المئتين والثمانين بمختلف الاحجام(**)، ونال المئذنة وزينتها الذهب ما نالها من اعمال الشغب حتى سرقت رماناتها التي كانت بأعلى قبة الصومعة(٩٢).

لكن الضرر الاكبر والمستمر كان في ٢٣ شوال سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م ، عندما سقطت الاندلس الاسلامية على يد القشتاليين، وعلى اثرها تحولت هويته الدينية مع تشوية بالغ لملامحه الاندلسية الاسلامية فأصبح يعرف باسم كنسية قرطبة الجامعة ، وكاتدرائية تناول العذراء (سانتاماريا) عندما أقيم فيه قداس صلاة النصر بنفس السنة، وتحول الجزء الجنوبي من توسعة الحاجب المنصور الى مصلى سان كلمنتي على يد فرناندو الثالث(٩٣).

ثم بدأت سلسلة التغيرات والاضافات تدريجياً فأبوابه الفارهة أغلق اكثر من ثلاثة عشر منها بالحجارة وثم تغيير اسماء الباقي منها للغة الأسبانية واستبدلت بابه الرئيسية (باب

الغفران) بأخرى مع محاولة لتقليد زخارفه الاولى على يد الملك انريكي الثاني واصبح باب الوزراء الغربي يعرف بباب (سان استيبان) بعد تجديد وتبديل عقده الحجري لضرر اصابة واطلق على الابواب التي فتحت عند توسعة الأمير الاوسط بالواجهة للصحن: باب (دي لوس ديانيس) وباب (سان ميجل) وهو باب الامير الرابط للقصر بواسطة الساباط (وهو الباب الوحيد الذي نجى من التغيير) وظهر باب سان بدرو بزخارفه القوطية الجديدة وتحولت احد البوابات الرئيسة بجانبه الشرقي الى باب (القديس ميخائيل) وسدت الابواب الموصلة الى صحن النارنج عدا باب واحد بعد ان عزل بيت الصلاة عنه بجدار فقطعت عنه الاضاءة(٩٤) ، وازيلت المقصورة الخليفية الفخمة ذات القبة المذهبة بجوار المحراب ليظهر محلها المصلى الكبير عهد الملك الفونسو العاشر الذي قرر استخدام موقع قبة الضوء العظمى والبلاط الاوسط لبناء مدفن وكنيسة داخل الحرم (مدفن فيلافيثيوسا) بعد ان تحولت بقبتها المخرمة (قبة الضوء) الى مصلى فيلافثيوسا(***) ومُحي أثر أقواسها المتشابكة بجدار جصي ورسومات فاصبح (مكعب صغير في فناء مسجد كبير.... مغطى بأعمال الجص المدجن)(٩٥)، وفي سنة ٦٦٨ /١٣٧١م أمر ملك قشتالة انريكي دي ترنستمارا عمل مصلى ومدفن له منتخباً شرقي قبة الضوء مكاناً لذلك فكان مصلى (سان فرناندو) نسبة لفرناندو المدفون هناك وايضاً أنريكي الثاني والفونسو الحادي عشر سنة ٧٤٧ هـ /١٣٥٠م ، وكُسيت جدرانه بزخارف جصية مختلفة عن زخارف الجامع، ومن هذا المصلى وحتى الجدار الغربي للجامع تمت ازالة وهدم اعمدة البلاطات الخمسة الممتدة طولياً بينهما بعقودها وأقواسها لغرض عمل المجاز المسقف وجداره وايضاً المذبح المتصل بالضريح الملكي بهذا المجاز سنة ٨٩٠ هـ/١٤٨٩م، وسبق ذلك تحويل احدى الاسطوانات المقابلة للمحراب الى مصلى، فظهر سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٤م (مصلى سان اوغسطين) ويصف الامر مورينو بانه ضرورة محزنة، كما وتحول المسجد الثاني (زيادة المستنصر) الى (مصلى سان بدرو) و(سان لورنثو) امام المحراب(٩٦)، ثم صدرت اوامر الامبراطور شارلكان سنة ٨١٩هـ /١٥٢٣م بأزالة السقف الاندلسي الفاخر بزخارفه ونقوشه الاسلامية بحدود وسط الجامع ليتسع الفضاء للهيكل القوطي وقبته العالية بشبابيكها النحاس وكتب الصلوات والرموز الدينية، فتحول المبنى الاوسط إلى كنيسة تتقاطع مع محور المسجد وأغلق الرواق لتقام كنيسة واسعة توسطت ما بين زيادة عبد الرحمن الأوسط والحاجب المنصور انتهى العمل فيها سنة٨٥٥هـ /١٥٥٩م، فخسر المصلى

ثمانين(*) عامود رخامي متكامل وفُصلت الوحدة المعمارية للمبنى فضاع معظم جماله وكانت (كالنقطة السوداء في وجه الحسناء)(٩٧)،وسرعان ما رفض الامبراطور الإضافات والتغيرات التي لم تتوافق مع فخامة البناء وهندسته الأصلية فكانت تشويهاً أكثر منه عمارة وتزويقاً وأعلن ندمه على القرار بعد زيارته للجامع وللمرة الأولى وإطلاعه على كنوز الفن والعمارة والتزويق الاندلسي التي يزدان بها (..لو كنت أعلم ما هو عليه هذا الأثر من روعة لما كنت سمحت بأن يهدم.. وقضيتم على ما كان أثراً وحيداً في العالم)(٩٨).

وتحولت القباب المستنصرية بشبابيكها المضيئة العالية إلى سقوف مستوية ذات رموز دينية واستخدمت القبة الوسطى كمصلى ملكي وكذا الجانبيتان وغطيت باللوحات فساد البقعة الظلام، وتوزعت هياكل صغيرة بأرجاء المصلى وأعمدته الرخام شوهت ملامحها وحولتها إلى جدران صماء منعت الإضاءة بسبب الصور والتماثيل الدينية التي نصبت فوقها لما جردت من زخارفها وزينتها الإسلامية الأندلسية وأضحى المبنى عبارة عن (هياكل لا نهاية لها)(٩٩).

وتحول المحراب المستنصري الرخامي إلى مكان سياحي بتذكرة دخول وأغلق بشباك نحاس وصليب أعلاه وأهمل المحرابان الأول والثاني وتركا بلا صيانة، وأحيط مع القبلة بدرابزين حديد، تم لاحقاً إعادة ترميم العقد أعلاه وإزالة ما عليه من إضافات لتلفه الشديد ونالت المنارة وقبتها نصيبها من التلف الشديد وتحولت برجاً لأجراس الكنيسة وغطيت البدنة بكسوة حجرية أخفت معالمها الأصلية اثر تصدعها بشكل خطير بسبب زلزال في القرن (١١هـ/١٧م) (١٠٠)، واستبدل سقف الجامع وألواحه الخشبية المكسوة بالقرميد والزخارف إلى أقبية جصية لعطب وتلف كبير بسبب الإهمال وعدم الصيانة، سبقتها إعادة أصلاح وتغيير لبعض عقود وتيجان الواجهة المطلة على الصحن لإصلاح ما تصدع بسبب ثقل العقود، واستخدم لاحقاً (البعض منها) عند إعادة عمل السقائف (المجنبات) حول الصحن (ففقدت صورتها الخلافية الإسلامية)(١٠١). واختفت بشكل واضح جميع النقوش الكتابية الموثقة لاسم المنشئ وسنة العمل وأكثر ملامحه الأندلسية الإسلامية (عدا نقوش المحراب وأعلى باب المدخل)، ونقلت الكثير من لوحاته الرخام والشرائط الزخرفية والكتابية وكذا الألواح الخشبية المزخرفة للسقف والعوارض وأيضاً لوحات مجنبتي الصحن بتوسعة المستنصر، وغيرها إلى المتحف الاركيولوجي المقام قريباً من الجامع والذي يحتوي الكثير من المخلفات الأندلسية(١٠٢).

جرت لاحقاً محاولات لإصلاح الأخطاء البنائية المرتكبة بحق الأثر التاريخي وأصالته بإزالتها وترميم المتخرب من أجزائه بعد إعلانه أثراً قومياً لأسبانيا سنة ١١٧٧ ها /١٨٨١م ، على اثره أصلح مصلى فيلافيثوسا وأزيل الجدار المقام على القبلة وأعيد تركيب الواح السقف الخشبية و الأرضية القديمة، ونصبت الأسقف الخشبية للبلاط الأوسط وأصلح المتضرر من أبوابه الخارجية الخاصة بتوسعة المنصور فظهرت ثلاثة أبواب مواجهة للقصر بكامل نقوشها وفخامتها بعد إزالة ما كان يحجبها من بناء(١٠٣).

خلاصة القول، لقد حوّرت أكثر مفاصل الجامع المعمارية لتتلاءم مع الطراز القوطي الكنسي ، فتحول إلى مجموعة كنائس وهياكل بعد أن كان مقطعاً واحداً لثلاث مساجد فارهة متناظرة في النسق والتصميم وحلت رسوم القديسين وتماثيلهم مكان الزخارف الأندلسية بداخل السقوف والقباب التي أزيل أكثرها على يد أصحاب المعرفة بالفن والزخارف العربية من المدجنين في محاولة غير موفقة للحفاظ على نسق موحد للمبنى مع جهود حثيثة للتحوير (بصبغة الفن القوطي) لكنها لم ترتقي لما كان فيه من إبداعات وعجائب أندلسية عربية نتج عنها تشويه للفن ولملامح المبنى ومعالمه الأندلسية والإسلامية وظهور ما يسمى (الفن المدجني)(١٠٤).

وبالرغم من كل ذلك ظل يعرف بالمسجد الجامع ومسجد الكاتدرائية وحتى وقتنا المعاصر عندما اقتصر التعريف بالمكان باسم الكاتدرائية فقط في الكتيبات السياحية، وتحول بجميع مميزاته الفخمة وفنونه المعمارية الإسلامية الملامح والبناء إلى معلم سياحي تاريخي يشير إلى إنجازات الفن والعمارة الدينية الإسلامية ببصمات وجهود الأمراء الأمويين هناك رغم محاولات التهميش والإلغاء والتي ما زالت مستمرة حتى الآن(١٠٥)، حيث الحدث الأخطر، عندما قامت أسقفية قرطبة بالاستفادة من أحد القوانين الأسبانية التي تجيز تسجيل ملكية المعابد وبعيداً عن الإعلان الرسمي فقد أبرم المشروع وبدأت الاستعداد لنقل ملكية جامع الأندلس الإسلامي الأثري ا العالمي إلى باقي ملكيات الكنيسة الإسبانية بمبلغ (ثلاثين يورو حوالي ستة وثلاثين دولار) وهو مبلغ زهيد جداً مقابل هكذا صرح ديني وسجل متكامل من الأحداث والأشخاص وجامعة لأربعة الآلاف طالب علم في عصر الخليفة المستنصر، ليصبح كاتدرائية القديسة ماري، سيدة الانتقال وذلك في ٢ مارس سنة ٢٠٠٦ (١٠٦)، مقابل صمت غريب من الهيئات الآثارية العربية ودولها لمحو أثر يحوي من المفاخر والأسرار ما يحويه،

فالجامع – رغم توقف وظيفته الأساسية– ليس فقد دليل على نهضة عمرانية فنية إسلامية أو تخليد لذكرى إمارة وخلافة إسلامية عربية تركت الكثير من بصماتها الحضارية على إسبانيا ودمجت مؤثراتها البشرية والعلمية والحضارية والاقتصادية في بوتقة الرقي وأساليب المعيشة المتحضرة التي ما زال ذكرها يشاهد عند زيارتها وساهمت بنقل الأندلس آنذاك (من شظف البداوة إلى رونق الحضارة)(١٠٧).

كان الأغرب من سكوت الهيئات العربية الآثارية، هو تأسيس (منتدى مسجد كاتدرائية قرطبة) بأسبانيا من قبل الأسبان وأستاذ جامعي أسباني رفض نقل الملكية وطالب بجعل الأمر مسألة دولية بعرضها على المؤسسات الدولية والبرلمان والحكومة الأسبانية ومنظمة اليونسكو التي أعلنت بتصريح رسمي أنها ستسحب لقب وصفة المعلم الأثري الإنساني العالمي عن الجامع في حال تمام المشروع، والمنتدى ينشط لتحقيق ذلك الرفض عن طريق جمع التواقيع الرافضة لنقل الملكية (بلغت أكثر من ثمانين ألف توقيع) ويطالب بإبقاء الجامع كرمز تراثي حضاري للجميع بدون تحديد هوية أو معتقد كدليل للتعايش السلمي والذي لاقى صدى واسعا بأوساط المجتمع الأسباني وحفز الحكومة الأندلسية على تشكيل لجنة لتتبع أي صلاحية قانونية تخول أحد الأطراف لإدارة ملكية وبدوره طالب المجلس الإسلامي بقرطبة باحترام البند الثالث عشر من اتفاقية التعاون لسنة ١٩٩٣م بين الحكومة واللجنة الإسلامية الخاص بالحفاظ على التراث الأندلسي ونشره والتأكيد على قدسية المكان للمسلمين والمسيحيين سواء(١٠٨).

يبقى السؤال الذي حفزني لاختيار الموضوع ماذا حل بملكية الجامع وما هو دور الدول الإسلامية والعربية بهيئاتها ووزاراتها الآثارية والمختصين بعلم التاريخ والآثاريين حيال الموضوع؟ .

النتائج

بعد سرد وترتيب المعلومات التاريخية وحسب ما توفر لدينا من مصادر ومراجع، نستنتج بعض الملاحظات المعروفة سابقاً والمسلم بها بديهياً ومنها :

١-الجامع من اهم مخلفات الامراء الامويين وعصرهم الذهبي في الاندلس والتي تعاقب على اتمامه سبعة اجيال بالزيادات والتجديدات وعلى مدى قرنين ونصف من الزمن.

٢-ساعد الموقع وسعة المساحة على تحويله من بناء بسيط الى افخم واشهر جامع في العالم الاسلامي من حيث التوسيعات والتجديدات ليتلائم مع عدد السكان ومكانة الدولة واستحق ان يسجل بقائمة الارث الحضاري العالمي.

٣-جامع قرطبة مساهمة وارث مشترك للجميع لانه مجموعة من ابتكارات المهندس المسلم والفكرة المعمارية الغوطية ومواد البناء وأدواته الرومانية وأيدي عاملة عربية وأندلسية ورمانية انصهرت في بوتقة البناء وانتجت جامع قرطبة الكبير.

٤-فخامة البناء والتخطيط وجمال المكونات والمحتويات هو اشارة مهمة لنشاط دولة الامارة ثم الخلافة الاقتصادي وثروتها وتطورها الحضاري العمراني.

٥-انفراد البناء بمميزات وخصائص معمارية هندسية رشحته للتألق المعماري البنائي والانفرادية وعدم التكرار، فكان الجامع هو النموذج الوحيد.

٦-الجامع هو مجهود مشترك وحق موروث لسكان البلد بمختلف هوياتهم ومعتقداتهم ولا يجوز التعرض له.

٧-بالاعتماد على المصادر التاريخية والنقوش الكتابية على جدرانه واطار البوابات، التي تشير لاسم المنشئ والمشرف ومهندس البناء وتاريخه فان البناء عربي الهوية إسلامي يؤرخ لفترة حكم العرب ولا يمكن لأي تغيير او استبدال للزخارف والملامح المعمارية ان تغير هويته العربية الاسلامية.

٨-يمثل الجامع مرحلة من مراح النضج الفني والمعماري للطراز العربي الاسلامي ونموذج للهندسة البنائية المرنة في اسلوب البناء من حيث امكانية الزيادة والتعديل وحسب الاحتياج.

٩-الجامع من اروع الاعمال المعمارية للمسلمين ودليل على البراعة الاموية في فن الهندسة والمعمار، ومثال للفن العالمي على مر العصور وباعتراف مؤرخي العمارة الاوربية.

الاحالات

---

(١) ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٨٨٦هـ)، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، ١٩٣٧، ص١٥٣.

(٢) مجهول، تاريخ الاندلس، تحقيق: عبد القادر بوبايه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ص٧٢.

(٣) الحاجب المنصور، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي عامر المعافري (٣٦٦-٣٩٣هـ/٩٧٦-١٠٠٢م)، امير الاندلس مع هشام المؤيد، اصله من الجزيرة الخضراء وجده من الداخلين للاندلس مع الفاتحين قدم لقرطبة طلباً للعلم، ثم اتصل بالبلاط الخليفي وترقى في المناصب حتى تولى امورها وكالة لصغر سن هشام، ثم استقل بالملك (سنة٣٨٠هـ) ونقش اسمه على السكة والطراز وكان شجاعاً له غزوات كثيرة ضد الافرنج، محباً للعلماء و للعمارة وايامه وصفت بالاعياد، توفي بإحدى غزواته مريضاً ودفن بمدينة سالم شرقي الاندلس وهو صاحب الزاهرة، ينظر: ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨، ج٧/٢١٧-٢١٨؛ المراكشي، ابو محمد عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧هـ)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، شرح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٣٠؛ ابن الخطيب، ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت٧٧٦هـ)، الاحاطة في اخبار غرناطة، شرح وضبط: يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، م٢/٥٧-٥٨.

(٤) ابن عذاري، ابو عبد الله محمد (ت٧١٢هـ)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال واخرون، دار الثقافة، بيروت، بلا.ت، ج٢/٣٥٩.

(٥) جعل البكري (ت٤٨٧هـ) مساحته الكلية (٣٣,١٥٠ الف ذراع) ومقسمة على شكل (٣٣٠ ذراع طول × ٢٣٠ ذراع عرض للحرم)، و(١٢٨ ذراع طولاً × ١٠٥ ذراع عرضاً للصحن)، ينظر: جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك لابي عبيد البكري (ت٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، ط١، دار الارشاد، بيروت، ١٩٦٨، ص١٠٣ ، وعند العميد فان المساحة كانت (٢٢,٢٥٠م٢) للجامع كله، ينظر: طاهر مظفر، اثار المغرب والاندلس، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٣٨.

(**) الفدان؛ مقياس مساحة مصري يساوي (٤٠٠٩ قصبة، أي حوالي ٦٣٦٨م٢. ينظر: هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، الجامعة الأردنية، ١٩٥٥، ص٩٧.

(٦) مؤنس، حسين، رحلة الاندلس حيث الفردوس الموعود، ط٢، الدار السعودية، جدة، ١٩٨٥، ص٦٨؛ عنان، محمد عبد الله، الاثار الاسلامية الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخية اثارية، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٢.

(***) الرواق، هو الساحة المحصورة بين صفين من الاعمدة موازية لجدار القبلة او ممتدة من الشمال الى الجنوب، او هو ممر عريض مسقوف محمول على اعمدة ويرادف لفظة المجنبة يحيط جوانب الصحن، ينظر: رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، ط١، مكتبة مدبولي، مصر، ٢٠٠٠، ص١٢٠.

(٧) سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، دراسة تاريخية عمرانية اثرية في العصر الاسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١، ج١/٤٨، ٥٣ .

– يرفض مورينو فكرة تقليد جامع دمشق للوليد ويبين الفرق بينهما، ينظر: مانويل جوميث، الفن الاسلامي في اسبانيا، ترجمة لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧، ص٣٥–٣٦.

(٨) مجهول، تاريخ، ص٨٠، كذلك :العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: كامل سلمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، م١/٢٦٦–٢٦٧.

(٩) ينظر: وصف الموقع، الحميري، صفة، ص١٥٦–١٥٧؛ سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، ١٩٦٢، ص٣٠٢–٣٠٤؛ مؤنس، رحلة ص٥٦؛ عنان، اثار، ص١٩.

(١٠) سالم، قرطبة، ج١/٣٣؛ ينظر: ابن عبد الحكم، ابو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ)، فتوح مصر والمغرب، لندن، ١٨٥٨م، ص٤–٥، ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر بن مزاحم (ت٣٦٧هـ)، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩، ص٣٣، ٣٥؛ مجهول، ذكر بلاد الاندلس، تحقيق: لويس مولينا، المجلس الاعلى للابحاث العلمية، مدريد، ١٩٨٣، ج١/٣٦، المراكشي، المعجب، ص١٦.

(*) البناء الاول كان بسيطاً لعدم توفر الامكانية الفنية والمعرفة باماكن مواد البناء والاهم هو انشغالهم باستكمال حروب التحرير، سالم، تاريخ، ص٣٨٢.

(١١) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، صقر قريش اول امراء بني امية بالاندلس ولد بالشام سنة(١١٣هـ)، وتوجه للاندلس بسبب ملاحقة العباسيين وتمكن من هزيمة واليها وجعل قرطبة مركزاً لحكمه (سنة١٣٨هـ) واليه يرجع فضل تمصيرها وتنظيمها ادارياً كان من اهل العلم والعدالة والمعرفة اتصلت ولايته حتى وفاته ودفن في قصر قرطبة، ينظر: الضبي، احمد بن يحيى بن عميرة (ت٥٩٩هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩، ج١/٣٣؛ ابن الخطيب، تاريخ اسبانيا الاسلامية، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، ١٩٥٦، ص١٠؛ المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: مريم قاسم الطويل واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ج١/٣١٨، ٣٢٠–٣٢٢؛ بيضون، ابراهيم، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (٩٢–٤٢٢هـ)، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ص٢١٨.

(١٢) للتفاصيل ينظر: مجهول، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩، ص٢٠–٢٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٥/٣٩٥؛ ابن عذاري، البيان، ج٢/٥٨، ٢٢٩؛ مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ج١/٣٦؛ الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٤، ص٨٤.

(**) يرى الاستاذ سالم إن اغلبهم من السوريين، ينظر: قرطبة، ج١/٥٣.

(١٣) اختلفت اراء علماء الاثار حول موقع البناء من الكنيسة، ومنهم من رفض اساساً الفكرة بالاعتماد على نتائج الحفريات الاثارية لارض المسجد، وناقش الاستاذ سالم ذلك بالاعتماد على الروايات التاريخية التي تؤكد الامر وقارنها بنتائج الحفريات النافية للامر، وتوصل للاتي: إن الداخل اعتمد جعل الصحن للمسجد الجديد من البناء القديم (السقائف واللبن) لسهولة هدمها على العكس من بناء الكنيسة وكتلها البنائية الضخمة، ثم بنى الباقي (بيت الصلاة) بموضع ارض الكنيسة حيث اعتمد على مباني ملحقات الكنيسة للعمل و على جدرانها الخارجية كجدران للجامع، وهنا تصح المقولة، بانه بنى في الموضع الذي كانت تقوم عليه الكنيسة وملحقاتها، لذلك جاء الصحن شمالاً من البناء القديم وبيت الصلاة بالجانب الغربي من ابنية المسجد، للتفاصيل ينظر: قرطبة، ج١/٢٧٢-٢٨٠؛ كذلك مورينو، الفن، ص١٦-١٨؛ العميد، م س، ص٢١١-٢١٢، ٢١٥-٢١٨، مؤنس، م س، ص٧١.

(*) ينظر: وصف قرطبة وتطورها خلال حكم الامويين، ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ)، صورة الارض، مكتبة الحياة، بيروت، بلا.ت، ص١١١-١١٣؛ المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت٣٩٠هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٨٧-١٩٠؛ الاصطخري، ابن اسحق ابراهيم بن محمد (توفي منتصف ق ٤هـ)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦١، ص٣٥.

(١٤) ابن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر (ت٨٦١هـ)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، مصر، ١٩٩٢، ص١٢؛ كذلك الحجي، عبد الرحمن علي، اندلسيات، ط١، دار الارشاد، بيروت، ١٩٦٩، ص٤١؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس دراسة تاريخية عمرانية في العصر الاسلامي، الاسكندرية، ١٩٩٧، ج٢/٨٣.

(**) لقد افاض المهتمون بالتاريخ الاندلسي بوصف الجامع وذكر محاسنه ولم يتركوا مجالاً لجديد يذكر لكن تقتضي طبيعة البحث الاشارة باختصار لاهم تخطيطاته وتوزيع باقي المعلومات على صفحات البحث.

(١٥) سالم، قرطبة، ج٢/٨٥.

(***) تعتبره مساحة واسعة مقارنة بمساحة قرطبة على عهد الداخل فمحيط اسوارها لا يزيد عن اربعة كم حيث أتم ابن حوقل دورانه حولها بساعة واحدة، ينظر: صورة الارض، ص١٠٨.

(١٦) البكري، جغرافية الاندلس، ١٠٣؛ العمري، مسالك، م١/٢٦٦؛ رزق، معجم مصطلحات، ص٢٦١؛ مورينو، م س، ص٢٩-٣٠.

(١٧) هو اول باب رئيسي للمبنى زاد بعدها الى تسعة ابواب فخمة، ينظر: عنان، اثار، ص٢٢.
بسبب مجاورته لنهر الوادي الكبير فان جميع التوسيعات كانت تتم ببيت الصلاة وشماله، ينظر: سالم، قرطبة، ج١/ ٢٧٦ ،٢٨٧ ، ٣١٥ .

(١٨) ينظر: العميد، م.س، ص٢٢٠-٢٢٢؛ مورينو، الفن، ص٢٩-٣٠.

(١٩) حالياً هو باب القديس اصطفان؛ ينظر: مؤنس، رحلة، ص٧٢.

(٢٠) تمت الاستعانة بالمحراب القديم للمسجد تبركاً باصحابه التابعين واختصاراً لوقت العمل، فنقل للبناء الجديد وكان حنية نصف دائرية بسيطة، سالم، قرطبة، ج١/٢٧٦.

(*) البلاطة: هي حجز البائكتين او بائكة وجدار وتكون موازية لجدار القبلة، ينظر: رزق، م.س، ص٣٢.

(٢١) ينظر: كونل، ارنست، الفن الاسلامي، ترجمة: احمد موسى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦، ص١٢٢؛ عنان، م.س، ص٢٤؛ العميد، م.س، ص٢٢١؛ الفقي، م.س، ص٧٤.

(٢٢) الجيوسي، سلمى، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ج٢/٨٦٥.

(٢٣) مؤنس، م.س، ص٧٠؛ لتفاصيل السقف وزخارفه ينظر: ابن الوردي، خريدة، ص١٢؛ العمري، مسالك، م١/٢٦٦-٢٦٨؛ الحميري، صفة، ص١٥٤. بروفنسال، ليفي، حضارة العرب في الاندلس، تحقيق: دوقان قرقوط، مكتبة الحياة، بيروت، ص٢١٢؛ كونل، الفن، ص٢٠؛ سالم، م.س، ج١/٣١٧-٣١٨، ٣٨٢-٣٨٣؛

(٢٤) مؤنس، م.س، ص٦٩-٧٠؛ يضون، الدولة، ص٣٢٢.

(٢٥) ينظر: رحلة، ص٧٠-٧١، ٨٠.

(٢٦) ابن غالب، محمد بن ايوب الغرناطي (ت ق٦هـ)، نص جديد من كتاب فرحة الانفس، تحقيق: لطفي عبد البديع، مصر، ١٩٥٦، ص٣٠؛ مورينو، م.س، ص٣١، ٣٨، ٤٢؛ العميد، م.س، ص٢٢١-٢٢٢.

(*) هناك راي يذكر بان الفكرة مقتبسة عن هندسة سقاية رومانية الاصل بمدينة ماردة، عبارةعن اقواس ثلاثة مرتكزة على الاعمدة الحجرية الضخمة، وهو الفارق الاول لان اعمدة الجامع كانت رخام دقيق الحجم (بقطر ٢٥سم)، ويرفض الاستاذ سالم ذلك ويؤكد انه ابتكار المعمار المسلم الاندلسي، قرطبة، ج١/٣٢٠-٣٢١؛ مورينو، م.س، ص٤٢، ٤٦-٤٩؛ بروفنسال، م.س، ص٢١٢.

(٢٧) مؤنس، م.س، ص٦٩.

(٢٨) حرص المهندس على ذلك لتحمل التوسعة والاضافة، ينظر: سالم، قرطبة، ج١/٣١٩؛ الجيوسي، م س، ج٢/٢٦٥.

(٢٩) ينظر: وصف الواجهة والركائز، العميد، م.س، ص٢٢٢؛ بروفنسال، م.س، ص٢١٤؛ كونل، م.س، ص٢٠.

(٣٠) مؤنس، م.س، ١٠٤؛ العميد، م.س، ص٢٧٤.

(٣١) الادريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦، ج١/١٨٥؛ ابن الوردي، خريدة، ص١٢؛ سالم، قرطبة، ج١/٣١٩، ٣٧٩-٣٨٠ .

(٣٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، م٤/١٤٦-١٤٧؛ ابن عذاري، م.س، ج٢/٢٢٩.

(*) وهي مئة الف دينار عند تاريخ الاندلس، ينظر: مجهول، ص٧٢.

(٣٣) مجهول، فتح الاندلس، تحقيق: نواكين، الجزائر، ١٩٨٩، ص٦٧؛ ابن الاثير، م.س، ج١٠٩/٦؛ المقري، م.س، ج٩٧/١، ٣١٨؛ مورينو، م.س، ص١٥-١٦.

(**) اختلفت اراء الاثاريين حول ذلك تبعاً لسعة المساحة وهندسة الاعمدة المزدوجة ونرى ان بساطة الزخارف والبناء البعيد عن التعقيد عدا نظام اعمدتها، والرغبة بسرعة الانجاز وتوفر مواد العمل والاعمدة و الايدي العاملة والمال ساعد على تقليل المدة، للتفاصيل، ينظر: مورينو، م.س، ص٢٤-٢٥؛ العميد، م.س، ص٢١٢-٢١٤؛ بروفنسال، م.س، ص٢١٢.

(٣٤) كان لانشغاله بمجموعة مشاريع عمرانية سبباً لعدم بنائه للمنارة وللسرعة باتمام العمل ليجهز للصلاة حيث اعتمد المحراب القديم وترك المئذنة وعملها وكذا السقائف، ينظر: سالم، م.س، ج٢٧٥/١-٢٧٦، ٢٨٨؛ العميد، م.س، ص٢١٤-٢١٥.

(٣٥) هشام بن عبد الرحمن الداخل (١٣٩-١٨٠هـ)، وكنيته ابا الوليد ولد سنة ١٣٩هـ وكان حسن السيرة متحرياً للعدل مجاهدا وايامه كانت خير وعافية اتصلت ولايته حتى توفي سنة ١٨٠هـ ، ينظر: الضبي، بغية، ج٣٣/١؛ المراكشي، المعجب، ص٢٤؛ ابن الخطيب، تاريخ اسبانيا، ص١١، ١٣؛ ابن خلدون، العبر، م١٤٩/٤، ١٥١؛ مجهول، اخبار مجموعة، ص١١ .

(٣٦) ابن عذاري، م.س، ج٢١٨/٢؛ كذلك ابن الاثير، م.س، ج٣٦٣/٤؛ المقري، م.س، ج٣١٧/١، ٣٢٦.

(٣٧) ينظر: ابن القوطية، م.س، ص٦٢؛ المراكشي، المعجب، ص١٦؛ المقري، م.س، ج٩٧/٢؛ الفقي، م.س، ص٨٠.

(*) هي اول منارة تبنى للجامع، حيث كان الاعتماد سابقاً على احد ابراج القصر المجاور وتوظيفه لمهمة الاذان، ينظر: مجهول، تاريخ الاندلس، ص١٦؛ سالم، قرطبة، ج٢٨٩/١.

(٣٨) مجهول، تاريخ، ص٨٢؛ للتفاصيل ينظر: ابن غالب، فرحة، ص٣٠؛ ابن عذاري، م.س، ج٢٣٠/٢؛ الادريسي، نزهة، ج١٨٦/١؛ مجهول، ذكر بلاد، ج٣٦/١؛ بروفنسال، م.س، ص٢١٢؛ بيضون، م.س، ص٢٣٠؛ العميد، م.س، ص٢٢٢.

(٣٩) عبد الرحمن الاوسط، بن الحكم بن هشام (٢٠٦-٢٣٨هـ)، وكنيته ابا مطرف، ولد بطليطلة سنة ١٧٦هـ ، كان محمود السيرة عالماً بالفلسفة وفي ايامه احتفلت دولة بني امية بالاندلس وشيدت القصور وتوافدت عليه الوفود وعرفت ايامه بولاية العروس لبهاءها ،وهو اول من اوصل الماء العذب بانابيب رصاص للمنازل بقرطبة اتصلت ولايته حتى وفاته سنة ٢٣٨هـ ودفن في مقبرة الخلفاء بقصر قرطبة. ينظر: ابن سعيد الغرناطي، علي بن موسى بن محمد (ت٦٤٠هـ)، المغرب في حلى المغرب، حقق حواشيه خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج١٨/١؛ ابن القوطية، م.س، ص٧٥، ٧٧؛ الضبي، بغية، ج٣٥/١؛ ابن الاثير، م.س، ج٢٨٨/٥، ٤١٨.

(٤٠) ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت٤٦٩هـ)، المقتبس من انباء اهل الاندلس، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥، ص٢٤٥؛ المقري، م.س، ج٣٣٤/١.

(٤١) مـؤنس، م.س، ص٨١؛ سـالم، تـاريخ، ص٣٩؛ مورينـو، م.س، ص٥٢-٥٤، ١١٧؛ كونـل، م.س، ص٢٠.

(٤٢) ينظر: ابن حيان، م.س، ص٢٤٥.

(٤٣) م.ن؛ كذلك، ابن عذاري، م.س، ج٢٣٠/٢؛ مجهول، تاريخ، ص٨١-٨٢.

(*) ذكر البكري ان عرض اوسطها كان (١٦ ذراع)، والذين يليانه على جانبيه (١٤ ذراع) والستة الباقية بعرض (١١ ذراع)، ينظر: جغرافية الاندلس، ص١٠٣.

(٤٤) ابـن حيـان، المقتـبس، ص٢٤٥-٢٤٦؛ كـذلك ابـن الاثيـر، م.س، ج٤١٨/٥؛ ابـن خلـدون، م.س، م١٥٧/٤؛ المقري، م.س، ج٣٣٤/١؛ مجهول، ذكر بلاد، ج٣٦/١-٣٧؛ مورينو، م.س، ص٥٨.

(**) توزعت الابواب كالاتي ثلاثة بجوانب الصحن، اربعة متوزعة ببلاطاته شرقية وغربية بمعدل بابان لكل جهـة وجعـل لسـقائف النسـاء بابـان، ينظـر: سـالم، قرطبـة، ج٣٢٧/١، ٣٠٩، ٣٩٣؛ العميـد، م.س، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٤٥) مؤنس، م.س، ص٨٢؛ بيضون، الدولة، ص٢٧٢.

(٤٦) ابن عذاري، م.س، ج٢٣٨/٢؛ ابن الوردي، م س، ص١٢.

(٤٧) ابن عذاري، م.س، ج٩٥/٢.

(٤٨) محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، وكنيته ابا عبد الله ولد سنة ٢٠٧هـ ، حسن السيرة محباً للعلوم اشتهر بحبه للعمران والبناء والانفاق بسخاء عليه وكانت لايامه جلالة وجميل اثر، توفي سنة ٢٧٣هـ ، ينظر: ابن حيان، ابو مروان، حيان بن خلف (ت٤٦٩هـ)، المقتبس من أنباء اهل الاندلس (الجزء الخاص بولاية محمد بن عبد الرحمن)، تحقيق: محمود علي مكي، الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣، ص١٠١؛ ابن القوطية، م.س، ص٨٦، ١١٣؛ المراكشي، المعجب، ص٢٥؛ الضبي، بغية، ج٣٦/١؛ ابن سعيد، المغرب، ج٢٢/١؛ ابن خلدون، م.س، م١٥٩/٤؛ مجهول، اخبار مجموعة، ص١٢٦؛

(*) مورينو، ص٦٤، نص النقش (...امر الامير اكرمه الله محمد بن عبد الرحمن ببنيان ما حكم به من هذا المسجد واتقانه رجاء ثواب الله عليه وذخره فتم ذلك في سنة احدى واربعين ومائتين على بركة الله وعونه...مسرور..).

(٤٩) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود علي، ص٢٢٥ ؛ كذلك ابن عذاري، م.س، ج٢٣٠/٢؛ المقري، م.س، ج٣٤٧/١؛ سالم، قرطبة، ج٣٠٥/١-٣٠٩، ٢٩٦-٢٩٧.

(**) أزيلت المقصورة الخليفية بامر ملك قشتالة واقيم مكانها المصلى الكبير، ينظر: عنان، م.س، ص٢٥.

(٥٠) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود علي، ص٢١٩ ؛ كذلك ابن الاثير، م.س، ج١/٣٣٠؛ابن خلدون، م.س، م١٥٧/٤؛ مرزوق، محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والاندلس، بيروت، ١٩٧٢، ص٤٢؛ عنان، م.س، ص٢٠.

(٥١) المنذر بن محمد بن عبد الرحمن (٢٢٩-٢٧٥هـ) وكنيته ابا الحكم ولد سنة ٢٢٩هوكان محارباً توفي عنده حصاره لابن حفصون الخارجي سنة ٢٧٥هـ ولم يعقب، ابن القوطية، تاريخه، ص١١٣؛ المراكشي، المعجب، ص٢٥؛ ابن سعيد، المغرب، ج١/٢٣ .

(٥٢) ينظر: ابن عذاري، م.س، ج٢/٢٣٠؛ المقري، م.س، ج١/٥٦١؛ عنان، اثار، ص٣٠؛ العميد، م.س، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٥٣) عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله (٢٩٩-٣٥٠هـ) وكنيته ابا المطوف، وهو صاحب الاثار الخالدة والعمارة المتواصلة وله مدينة الزهراء والناعورة وهو اول من تسمى امير المؤمنين بويع سنة٢٩٩هـ واتصلت ولايته الى ان مات برمضان سنة٣٥٠هـ ينظر: الضبي، م.س، ج١/٣٩-٤٠؛ ابن الخطيب، الاحاطة، م٣/٣٥٣؛ مجهول، اخبار مجموعه ص١٣٥.

(٥٤) السامرائي، خليل ابراهيم واخرون، ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ٢٠٠٠، ص١٥٣. مؤنس، رحلة، ص٨٦.

(*) اتهمت احدى المصادر الحديثة ان هدم المنارة الهشامية كانت لرغبة الناصر بتخليد اسمه كأول خليفة اموي بالاندلس وهو اتهام لا صحة له لان انجازاته العمرانية كفيلة بتخليد اسمه ونرى بان الزلزال الذي ضرب قرطبة سنة٣٣٢هـ و ٣٤٤هـ تسبب في ضرر للمنارة فتصدعت، ينظر: عذاري، م.س، ج٢/٢١١، ٢٢٠.

(٥٥) الحميري، صفة ص١٥٥؛ كذلك، البكري ،جغرافية الاندلس، ص١٠٤؛ ابن الخطيب، م.س، ج١/٣٨؛ العمري، مسالك، م١/٢٦٧؛ ابن الوردي، م س، ص١٢؛ الادريسي، نزهة ، ج١/١٨.

- وعلى نسقها شيد برج لاجيرالدا في اشبيلية، بروفنسال، م.س، ص٢١٣.

(٥٦) يرى الاستاذ سالم ان الخليفة الناصر وسع الصحن بمدّ المجنبتين والظلة الشمالية وانه غير من هندسة سقف المصلى لعهد الامير الداخل والاوسط وعلى النسق العراقي ، ينظر قرطبة، ج١/٣٣٨، ٣٨٣-٣٨٤، ٣٩٣.

(٥٧) ابن الخطيب، اعلام، ج١/٣٨؛ كذلك : ابن عذاري م.س، ج٢/٢٢٨؛ ابن خلدون، م.س ٤٢/ ١٨٥؛ مجهول، تاريخ ص٢٠٢؛عنان م.س، ص٣٠؛ العميد، م.س، ص٢٧٥، سالم، تاريخ ص٣٩١؛ مرزوق، الفنون الزخرفية، ص٤٢.

(٥٨) الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله المستنصر، (٣٠٢ - ٣٦٦هـ) وكان حسن السيرة محباً للعلم والمكتبات والعمران وصلت الاندلس بعهده الى قمة البهاء ونافست دول العالم الكبرى بالاتساع والحضارة، توفي بقصره بقرطبة سنة(٣٦٦هـ) بعد حكم ستة عشر سنة، تولى بعده ابنه هشام ولصغر سنه فقد

استوزر ابن ابي عامر الحاجب، ينظر: الضبي، م.س، ج١/٤٣؛ ابن الاثير، م.س ج/٢٥٩-٢٦٠؛ المراكشي، م.س ص٢٦؛ المقري م.س، ج١/٣٦٩-٣٧٨.

(٥٩) ابن عذاري، م.س، ج٢/٢٣٣.

(٦٠) خليل السامرائي واخرون، تاريخ ص٢٠٨؛ كذلك ينظر سالم، تاريخ ص٢٩٦؛ مورينو م.س، ص٩٣.

(٦١) ابن عذاري، م.س، ج٢/٢٣٣.

(*) اشتهرت قرطبة بمقاطع الرخام بجبالها باللونين الابيض والوردي والتي حرص على استعمالها الحكام في عمارتهم، ينظر: ابن غالب، م.س، ص٢١؛ الحميري، م.س ص١٤٣؛ الادريسي، م.س، ج١/ ٢٠٧.

-العقد المفصص، عبارة عن نصف دوائر مترابطة فيما بينها واول ظهور واستعمال لها كان في زيادة المستنصر للجامع، للتفاصيل، مرزوق، الفنون الزخرفية، ص٤٢-٤٣؛ رزق، م.س، ص٢٥٠؛ كونل، م.س، ص٢٠.

(٦٢) ينظر: البكري ،جغرافية الاندلس، ص١٠٢؛ ابن عذاري، م.س، ج٢/٢٣٣؛ مجهول، ذكر بلاد، ج١/١٧٠؛ مؤنس، م.س، ص٨٣-٨٤.١٠١؛ عنان، م.س ص٢١؛ بيضون، م.س، ص٣٢٣؛ العميد، م.س، ص٢٢٥-٢٢٦؛ ٢٣٨.

(٦٣) سالم، تاريخ ص٣٠٩؛ للتفاصيل ينظر: ابن عذاري، م.س، ج٢/٢٤١؛ المقري، م.س، ج١/٥٦٢.

(*) ينظر لوصف قبة الضوء وتركيبها، سالم، قرطبة ج١/٣٩٠-٣٩١؛ مورينو، م.س، ١٤١-١٤٢.

(**) يحتوي الجامع على مئتان وثمانين ثريا مختلفة الأحجام موشاة بالذهب والنحاس الأصفر ماعدا ثريا المحراب والمقصورة فهما من الفضة، وللأسف لم يتبقى منها اليوم شيء، ينظر لوصفها: البكري، م س ص١٠٣؛ العمري، م س ١/٢٦٧؛ ابن الوردي، م س ص١٢.

(٦٤) لتفاصيل الهندسة والتركيب، ينظر العميد، م.س، ص٢٣٦-٢٣٨؛ سالم، قرطبة، ج٢/١٤٠.

(٦٥) سالم، تاريخ ص٣٠٨؛ كذلك، غالب، نزهة ص٢٩؛ ابن عذاري، م.س، ج٢/٢٣٧؛ المقري، م.س، ج٢/٨٩؛.

(٦٦) هي هدية صاحب القسطنطينية للخليفة الناصر عند الحميري، ينظر: صفة ١٥٤-١٥٥؛ الأدريسي، م س ، ج١/١٨٦.

(*) جعلها مورينو ثلاثة نقوش، ينظر : الفن، ص١٦١.

(٦٧) مرزوق، الفنون الزخرفية، ص٨٣.٤٢؛ التفاصيل ينظر: ابن الخطيب، م.س ص٤٢؛ مؤنس، م.، ص٩٠-٩٤.

(٦٨) ينظر تفاصيل عمل وزخرفة المنبر والمحراب والمقصورة، العمري، م.س، م١/٢٦٦-٢٦٧؛ الأدريسي، م س، ج١/١٨٦؛ ابن الوردي، م.س، ص١٢؛ المقري، م.س ج٢/٨٨ ؛ العميد، م.س، ص٢٢٦.

(٦٩) ابن عذاري، م.س، ج٢/٢٤٠.

(٧٠)؛ للتفاصيل ينظر، مجهول، مجهول، ذكر بلاد، ج١/٣٧-٣٩ ؛ الفقي، م.س، ص٢٠٩؛ مرزوق، م.س، ص١٤٣.

(٧١) ابن عذاري، م.س، ج٢/٢٣٨؛ المقري، م س ج٢/٨٦.

(*) يرى مورينو ان سبب ذلك هو لعدم التعرض لجدار وقبلة المسجد الرائعة العمل بزيادة المستنصر وهدمها. ينظر: م س، ص١٨٨.

(٧٢) ابن عذاري، م.س، ج٢/٢٣٤.

(**) ينظر وصف البوابات، مورينو، م.س، ص١٩٢؛ العميد، م.س، ص٢٧٥-٢٧٦.

(٧٣)؛ للتفاصيل ينظر : البكري، جغرافية، ص١٠٢؛ ابن عذاري، م.س، ج٢/٢٨٧؛ العمري، م س، م١/٢٦٦؛ خليل السامرائي واخرون، م س، ص١٩٢، ٢٠٨؛ بيضون، م س، ص٣٦٥؛ بروفنسال، م س، ص٢٣٢.

(٧٤) عنان، م س، ٢١؛ مؤنس، م س، ص١٠٢؛ العميد، م س، ص٢٣٨.

٧٥) ابن الخطيب، م.س، ٧٦؛ سالم، قرطبة، ج٢/١٥٣؛ مورينو، م.س، ص١٩٣.

(٧٦) المقري، م.س، ج١/٥٤٦-٥٤٧.

(*) جعلها مجهول في تاريخه سنة(٣٨١هـ)، وجعلها صاحب ذكر بلاد الاندلس سنة(٣٩٠هـ)، ينظر: تاريخ، ص٨٣، ذكر بلاد، ج١/٤٠.

(**) عند البكري، هي ١٢٩٣ عمود رخام، جغرافية، ص١٠٣.

(***) جعلها ابن عذاري ١٤١٦ سارية ينظر : م.س ،ج٢/٢٨٧ ، وهي ١٣٦٠ سارية من الرخام الابيض نقلاً عن وصف الوزير المغربي الذي زاره اواخر القرن (١٧م) ينظر: عنان، م.س، ص٢٩ .

(٧٧) للتفاصيل: المقدسي، م.س، ص١٨٨؛ البكري، جغرافية، ص١٠٥؛ الأدريسي، م س، ج١/ ١٨٦؛ ابن الوردي، م.س، ص١٢؛ م١/٢٦٧؛ الحميري، م.س، ص١٥٥، ١٥٧.

(٧٨) مؤنس، م.س، ص٦٨.

(****) اشترك بعمارته سبعة اجيال من الامراء وعلى مدى قرنين من الزمن ليظهر بحلته النهائية.

(٧٩) سالم، تاريخ، ص٣٠٧.

(*) جامع المتوكل (٢٣٤-٢٣٧هـ/٨٤٨-٨٥١م)، ويعرف بالجامع الكبير مساحته العامة الخارجية (٢٤٨,٧٠ م طول × ١٦٥,٨٠م عرض)، ومن الداخل مساحته (٢٣٨,٦٠١م طول × ١٥٥,٦٠م عرض).

- جامع ابي دلف للخليفة المتوكل كذلك، طول جداره (٢٢٢,٨٠م) من الخارج، للتفاصيل: ينظر: سلمان، عيسى واخرون، العمارة العربية الاسلامية في العراق، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢، ج١/١١٠-١٤٣؛ كونل، م.س، ص٣٣-٤٣.

(٨٠) ينظر: العمري، م.س، م١/٢٢٦؛ مجهول، تاريخ، ص٨٠.

(٨١) العميد، م.س، ص٢٣٥؛ مورينو، م.س، ص٩٤، ٦٠؛ كونل، م.س، ص٢١.

(٨٢) مؤنس، م.س، ص٧٠؛ سالم، م.س، ج٤٨/١، ٥٣، ٣١٨؛ الجيوسي، م.س، ج٢٦٥/٢.

(*) يحتوي صحن الجامع على ٧٠ شجرة نارنج وزيتون وثلاث نخلات.

(٨٣) خلاف، محمد عبد الوهاب، وثائق في شؤون العمران في الأندلس، المساجد والدور مستخرج من كتاب مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل (ت٤٨٦هـ) مراجعة محمود علي مكي وآخرون، ط١، ١٩٣٨، ص١٥، ٣٩ – ٤٠، الادريسي، م.س، ج١٨٦/١؛ عنان، م.س، ص٢٢؛ بيضون، م.س، ص٢٢١-٢٢٢.

(٨٤) ينظر: الحجي، أندلسيات، ص١٦٢؛ العميد، م.س، ص٢٣٨-٢٣٩؛ كونل، م.س، ص٢٠.

(٨٥) ابن الوردي، م.س، ص١٢؛ الحميري، م.س، ص١٥٥؛ مجهول، ذكر بلاد، ج٣٨/١-٣٩.

(٨٦) مرزوق، الفنون، ص٣١، ٨٠-٨١؛ سالم، قرطبة، ج٣٧/٢؛ مورينو، م.س، ص١٦٤-١٦٧.

(*) يحتوي على مجموعة صفحات مكتوبة بخط الخليفة وعليها بعض النقاط من دمه (رض) وللأسف فقد سنة ٧٥٠هـ عهد الأمير أبو الحسن المريني.

(٨٧) ينظر: ابن غالب، م.س، ص٢٨-٢٩؛ الحميري، م.س، ص١٥٧؛ عنان، م.س، ص٢٢؛ العميد، م.س، ص٢٤١؛ الجيوسي، م.س، ج٨٦٦/٢.

(٨٨) نجح مهندسو العمل بعالجة ضغط القباب وثقلها وبفكرة هندسية جديدة تقوم باستبدال الركائز الضخمة بفكرة هندسية زخرفية مستوحاة من طريقة تقاطع الضلوع وهو تطور هندسي معماري بارع للحفاظ على جمالية النموذج ، ينظر: مؤنس، م.س، ص٨٨، ٩٦؛ كونل، م.س،ص٢٠ .

(٨٩) سالم، تاريخ، ص٣٠٨؛ الحجي، اندلسيات، ص٤١، ١٦٩.

(٩٠) الفقي، م.س، ص٧٣؛ الحجي، م.س، ص٢٥٢؛ شمهود، كاظم، مأساة جامع قرطبة، مقال منشور في مجلة ادب فن الثقافية الالكترونية، ٢٠١٥/١٢/٢٩م، ص٥ Infa@adabFan.com

(٩١) قسمها الاستاذ سالم الى مراحل خمسة وعرفها بعوامل دثور قرطبة، للتفاصيل: قرطبة، ج١٠٩/١-١١٩.

(*) مفادها حروب اهلية وانقلابات سياسية للحصول على الحكم، اساسها حظوة البربر والصقالبة وسيطرتهم على مقاليد الامور عهد الحاجب المنصور (الحزب العامري) ثم تعرضهم للملاحقة والنكبة عندما قام محمد بن هشام بن عبد الجبار (المهدي) بانقلاب سياسي ضد عبد الرحمن بن ابي عامر واطلق اليد في ملاحقة البربر ونهب دورهم الذي تحول الى النهب العام والخراب لاكثر العمائر بقرطبة وسرعان ما دبت حرب جديدة دفعت العمائر ثمنها والمباني بخرابها عندما اعترض المهدي على مناصرة البربر لسليمان بن عبد الرحمن الناصر الذي هزم الاول (المهدي) واستلم مقاليد البلاد وتلقب بالمستعين سنة ٤٠٣هـ فكانت تلك الاحداث وما تلاها من انقسامات سياسية عامل اساسي لضياع الكثير من انجازات الامراء الامويين واثارهم بقرطبة والاهم انها تسببت بسقوط الخلافة وتقسيم البلاد الى دويلات وطوائف فمحيت اثار العمران

ورسومه . للتفاصيل: ينظر: جغرافية الاندلس للبكري، ص١٠٥؛ المراكشي، م.س، ص٣٥؛ ابن عذاري، م.س، ج٣/٥٠-١١٥؛ الضبي، م.س، ج١/٤٤، ٤٦؛ ابن الخطيب، تاريخ، ص١١١-١١٨؛ الاحاطة، م٣/٣٥٥، م٤/٢٧٧؛ ابن سعيد، المغرب، ج١/٢٤؛ بيضون، م.س، ص٣٧٩-٣٨٠؛ الحجي، اندلسيات، ص١٥٨ .

(**) والمتبقي منها تم الاستحواذ عليه عند دخول الفرنسيين بقيادة نابليون لقرطبة، البتتوني، محمد لبيب، رحلة الأندلس، ط١، القاهرة، ٢٠١٤، ص٥١.

(٩٢) ابن الاثير، م.س، ج٩/١١-١٤؛ ابن غالب، م.س، ص٢٩-٣٠؛ العميد، م.س، ص٢٢٩.

(٩٣) ينظر، سالم، تاريخ ص٣٠٩,٢٩٧؛ الفقي، م س، ص١٠٤ ؛ عنان، م س، ص٢٠.

(٩٤) مؤنس، م س ص١٠٥؛ سالم، قرطبة ج١/ ٣٢٧,١٩٣؛ البتتوني، م س، ص٥١,٤٦.

(***) مصلى، فيلافثيوسا؛ نسبة لصورة العذراء، فيلافيثيوسا التي علقت هناك، وقد اكتشفت القبة لاحقاً بكامل عقودها بعد إزالة الإضافات التي غطتها عام ١٨٨٨م، ينظر: مورينو، م س، ص١٤١، ١٤٥-١٤٦.

(٩٥) الجيوسي، م س، جـ٢/٨٦٠؛ كذلك عنان، م س، ص٢٢؛ مؤنس، م س ص٧٢، ٩٧؛ سالم، تاريخ، ص٩٨؛ البتتوني، م س، ص ٤٨٠، ٥٠.

(٩٦) ينظر، سالم، قرطبة م١/٣٤٤، ٣٨٠؛ العميد، م س، ص٢٣٠-٢٣١؛ مورينو، م س ص٩٦.

(*) عند البتتوني هي مئة وثلاثة وستون عموداً، ينظر، رحلته، ص٥٠.

(٩٧) البتتوني، م س، ص٥٠، ينظر كذلك، سالم، تاريخ، ص٣٠٩ ؛ مؤنس، م س، ص٨٣.

(٩٨) العميد، م س ص٢٣١.

(٩٩) عنان، م سن ص٢٤؛ كذلك ينظر : مورينو، ص١٤١.

(١٠٠) سالم، م س ج١/٤٠؛ البتتوني، م س ص٤٦، ٤٩-٥٠، الفقي، م س، ص١٠٤.

(١٠١) العميد، م س، ص ٢٣١؛ مؤنس، م س، ص٦٨، ١٠٤.

(١٠٢) ينظر، عنان، م س، ص٣٣؛ سالم، قرطبة، ج١/ ٣٨١.

(١٠٣) ينظر، البتتوني، م س، ص٤٩-٥١؛ العميد، م س، ص٢٣٢.

(١٠٤) لمزيد من المعلومات ينظر، سالم، تاريخ ص٢٩٧-٢٩٩ح الجيوسي، م سن ج٢/ ٨٥٤-٨٦٠.

(١٠٥) يذكر الفنان كاظم شمهود، وهو فنان عراقي مقيم بأسبانيا حالياً أنه زار الجامع حديثاً وشاهد الحواجز الخشبية ومواد العمل منصوبة داخل المصلى والعمل جاري هناك. ينظر، مأساة جامع قرطبة، مقال منشور في مجلة أدب فن الثقافية الالكترونية، بتاريخ ٢٠١٥/١٢/٢٩؛ Infa@asabfan.com

(١٠٦) الجيوسي، م س، ج٢/٨٦٠، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(١٠٧) الفقي، م س ص٨٩؛ ينظر كذلك: خليل السامرائي وآخرون ص٣١٣ – ٣٦٠؛ بيضون، م س، ص٣٢٦.

- للوجود العربي الإسلامي متمثلاً بالحكم الأموي في الأندلس ودوره في نقل الكثير من مظاهر الحضارة بمختلف ألوانها، بدءاً من التنظيم الإداري والسياسي للبلاد على يد الأمير الداخل ورسوم الحكم والتقاليد السورية وكذا المظاهر الحضارية الشامية ، فبوادر نمو الحركة الفكرية التي رفعت من شأن الأندلس إلى مركز الثقافة العالمية وحتى التطور المدني والمجتمعي ورعاية المصلحة العامة ترجع لعهد الأمير الأوسط الذي بدأ الخطوات الأولى لذلك، وازدهار الفنون الصناعية و التجارات والكثير من المظاهر الحضارية مع اهتمام وتوجيه واضح للحركة العلمية والتعليمية ورعاية الخلفاء لذلك حتى كان مما يؤخذ على الخليفة الحكم المستنصر حبه للعلم بشكل انعكس على توجهه السياسي لإدارة البلاد ، والى العرب يرجع فضل ازدهار الزراعة ونشاطها بالاندلس و الصناعة والتجارة فارتقت البلاد بعد ان كانت مهملة متروكة ، ويكفي اعتراف اسبانيا بان الوجود العربي الاسلامي هناك يعتبر زهرة تراثهم التاريخي والفكري وايضا احتفالهم بمناسبة مرور الف عام على تأسيس الخلافة الاسلامية بقرطبة سنة ١٩٣٦م .
- وصف البتنوني عند زيارته للاندلس ١٩٢٦ م تخطيط المباني وحوض الماء وسط صحن المنزل ،وحشمة النساء بملبسهن،ينظر :رحلته ص٥٣-٥٥.
- حمـــوده، علـــي محمد ،تـــاريخ الانـــدلس السياســـي والعمرانـــي والاجتمـــاعي ،دار الكتـــاب العربـــي ،مصر ،١٩٥٧،ص١٦٠-١٦٣؛خليل السامرائي واخرون، م.س،ص١٤٣-١٤٩؛سالم ،قرطبه،ج٢/٧٨-٩٠؛ بروفنسال،م،س،ص٥٢- ٥٧ ، ١٠٨ ؛الحجي ، اندلسيات ،ص١٦٢ .
- -للمزيد من الاطلاع على ما سجله الرحالة المسلمون ينظر: المقدسي، م.س، ص١٨٧-١٩٠؛ ابن حوقل،م،س،ص١١١-١١٤؛الاصطخري ،م،س،ص٣٥؛البكري ،جغرافية الاندلس ،ص١٠١-١٠٥.

(١٠٨)بشري، سلام حمودي، مسجد قرطبة التاريخي من رمز للتسامح إلى موضوع نزاع، مقال منشور في جريدة العرب، العدد ١٠٣٣٥، لندن، ١٥ تموز ٢٠١٦.